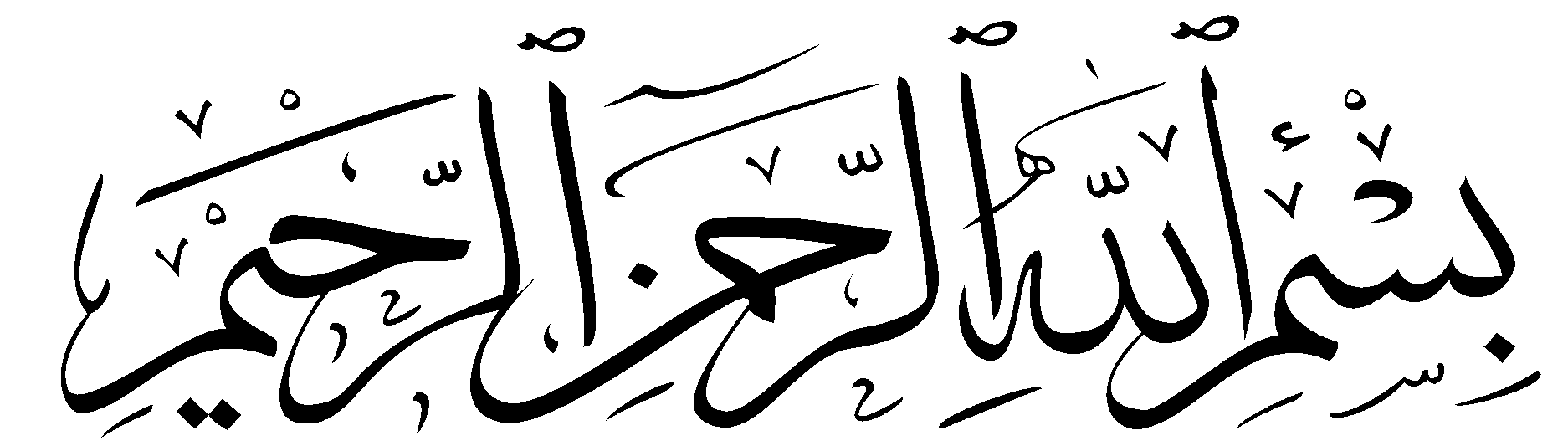


ســورة الأنفــال([[1]](#footnote-0))

ست وسبعون آية([[2]](#footnote-1))



] **   ** [ نزلت بعد وقعة بدر([[3]](#footnote-2))، وهي أول سورة نزلت بعد الهجرة([[4]](#footnote-3)) ........................................................ .....وابتدأ([[5]](#footnote-4)) بوقعة بدر؛ فإنها البطشة الكبرى([[6]](#footnote-5)).

الأَنْفَال: جمـع نَفَـل بفتحتيـن، وهي الغنيمة([[7]](#footnote-6)) من النَّفْل؛ وهو الزيادة([[8]](#footnote-7))؛ ولذلك سمي ما عدا الفرائض نوافل، ثم تسمية الغنيمة نفلاً لأنها زيادة شرف لهذه الأمة فإنها لم تحلَّ في شريعة([[9]](#footnote-8)).

وسبب نزول السورة أن المهاجرين والأنصار اختلفوا في الغنيمة يوم بدر كيف تقسم([[10]](#footnote-9)).

وقيل: شرط رسول اللَّه  لمن يكون لـه زيادة غناء أن ينفله فتسارع الشبان، وقتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وطلبوا النفل المشروط، وكان المال قليلاً، فقال الشيوخ: نحن كنا ردءًا لكم وفئة، كيف([[11]](#footnote-10)) تستبدون بها؟ فنزلت: ] **    ** [ فقسمها رسول اللَّه  سواء([[12]](#footnote-11)).

واستدل به الشافعي على أن الإمام إذا نفّل لا يلزمه الوفاء [به]([[13]](#footnote-12))([[14]](#footnote-13)).

وعن سعد([[15]](#footnote-14)) بن أبي وقاص: قتل أخي عمير يوم بدر، وقتلت سعيد بن العاص([[16]](#footnote-15))، وأخذت سيفه، فأتيت به رسول اللَّه  واستوهبته منه فقال: «**ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القَبَض** »([[17]](#footnote-16)) فطرحته وبي ما لا يعلمه إلا اللَّه، فما جاوزت إلا قليلاً فناداني رسول اللَّه وقال: « **سألتني السيف ولم يكن لي والآن فقد صار لي فاذهب وخذه** »([[18]](#footnote-17)).

وذكر اللَّه في أمثاله للتعظيم([[19]](#footnote-18)).

] **     ** [[الأحوال التي بينكم]([[20]](#footnote-19)) من التخالف، والتخاصم في أمر الغنيمة، وأبدلوها بالتحابب والاتفاق والتآلف، والإضافة للملابسة([[21]](#footnote-20)) كقولـه:

لِتُغْنِيَ عَنِّي ذا إِنَائِكَ أَجْمَعَا ([[22]](#footnote-21))

] **      ** [؛ فإن الإيمان يقتضي التقوى وطاعة الله ورسوله وإصلاح([[23]](#footnote-22)) ذات البين، أو إن [كنتم]([[24]](#footnote-23)) كاملي الإيمان([[25]](#footnote-24))، وإنما أتى بإن [مع]([[26]](#footnote-25)) كونهم([[27]](#footnote-26)) مؤمنين كُمَّلاً مقطوعٌ به؛ لأن ما بدا منهم في أمر الغنيمة لم يكن ملائماً لكمال الإيمان.

] **       ** [: فَرَقاً من جلاله واستعظاماً لسطوته؛ ولا ينافيه قوله: ] **     ** [([[28]](#footnote-27))؛ لأن ذلك باعتبار صفة جماله وسعة الرحمة؛ ولذلك كان العبد واقفاً([[29]](#footnote-28)) بين الخشية والرجاء([[30]](#footnote-29)).

] **     ** [؛ لأن تظاهر الأدلة يُوجب زيادة الانكشاف؛ ولذلك بثَّ اللَّه آيات التوحيد في الآفاق والأنفس.

والزيادة عند من يجعل([[31]](#footnote-30)) الأعمال داخلة في الإيمان ظاهرة، ومن لم يذهب إلى ذلك يجعل الزيادة في الإيمان الكامل([[32]](#footnote-31))، والحق أن نفس التصديق أيضاً قابل للزيادة([[33]](#footnote-32))، وأنَّ مراتـب اليقيـن متفاوتـة؛ ولذلك ترى القوم يقولون: علم اليقين وفوقه عيـن اليقيـن ثـم حـق اليقيـن الذي لا رتبـة فوقـه([[34]](#footnote-33))، وإليـه أشـار بـاب العلـم([[35]](#footnote-34)) -كرم اللَّه وجهه-([[36]](#footnote-35)) بقوله: "لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً"([[37]](#footnote-36))؛ لبلوغه الغاية القصوى.

] **   ** [ يفوضون الأمور لعلمهم بأن لا مؤثر إلا قدرته، ولا موجب إلا إرادته([[38]](#footnote-37)).

] **      ** [ خصهما بالذكر لكونهما كالدليل على سائرهما([[39]](#footnote-38)).

] **  ** [ الموصوفون بتلك الصفات، ] ** ** [ صفة مصدر أي: إيماناً حقاً، أو مؤكداً للجملة كقولك: زيد قائم حقاً([[40]](#footnote-39))، وبهذا استدلَ من منع الاستثناء في الإيمان، والحق أنْ([[41]](#footnote-40)) لا نزاع بين الفريقين؛ [لأن]([[42]](#footnote-41)) من جوَّز الاستثناء إنما جوزه نظراً([[43]](#footnote-42)) إلى الخاتمة، لا أنه ليس موقناً في الحال، ومن منعه إنما منعه بالنظر إليه([[44]](#footnote-43))؛ إذ لا ريب أنه لا طريق لـه إلى العلم بالخاتمة([[45]](#footnote-44)).

أولئك ] **   ** [منازل عالية في جوار ربهم. ] ****[ وتجاوز عما فرط منهم، وإنما قدم الدرجات على المغفرة؛ لأن الكلام في الكُمّل من المؤمنين، فالأهم معرفة الدرجات لأن المغفرة لهم كالمقطوع به ] **  ** [ شريف لا آفة فيه ولا انقطاع.

] **     ** [ ملتبساً به، مصاحباً لـه، خبر مبتدأ محذوف أي: كراهتهم تسويتك في الغنائم بين الشبان والشيوخ، أو التنفيل مثل كراهتهم خروجك للحرب([[46]](#footnote-45))، أو صفة مصدر محذوف أي: الأنفال استقرت لله مثل استقرار إخراج([[47]](#footnote-46)) ربك من بيتك([[48]](#footnote-47))، والوجه الأول أولى لعدم التقدير وطول الفصل([[49]](#footnote-48)).

] **     ** [ في موقع الحال، أي: أخرجك في حال كراهتهم([[50]](#footnote-49))، وذلك أن أبا سفيان أقبل من الشام في عير فيه تجارة عظيمة لقريش([[51]](#footnote-50))، وفي العير أربعون راكباً([[52]](#footnote-51))/ منهم أبوسفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، والقول بأن عمرو بن هشام([[53]](#footnote-52)) كان معهم سهوٌ([[54]](#footnote-53))؛ لأن عمرو ابن هشام اسم أبي جهل، وكان في النفير دون العير([[55]](#footnote-54))، وقُتِلَ([[56]](#footnote-55)) في بدر([[57]](#footnote-56))، فأخبر جبريل رسول اللَّه  بإقبال العير، فأخبر المسلمين، ففرحوا بذلك لعلمهم بكثرة المال وقلة الرجال، فلما خرج رسول اللَّه  متوجهاً لأخذ الركب، وبلغ ذلك أهل مكة فصعد أبوجهل سطح الكعبة ونادى: يا أهل مكة عيركم وأموالكم، إن أصابها محمد لن تفلحوا أبداً، وأما أبوسفيان فإنه خاف من خروج رسول اللَّه  لقصد العير فأبعد عن الطريق، وأخذ ساحل البحر، وأرسل يخبرهم بنجاة العير، ويأمر أهل مكة بالرجوع، فقال أبوجهل: كلا والله حتى نَرِدَ بدراً، فنشرب بها الخمور، وننحر الجزور، وترد علينا المعازف والقَيْنَات([[58]](#footnote-57))، وتدور بيننا الكاسات، وتسمع العرب بأنَّا([[59]](#footnote-58)) قد خرجنا وحضرنا بدراً ومحمدٌ عاد ولم يظفر بما أراده، فنزل جبريل وأخبر رسول اللَّه بأمر العير وخروج قريش وأن اللَّه وعده إحدى الطائفتين، إما العير وإما قريشاً فاختر أيهما شئت، فاستشار رسول اللَّه  المهاجرين والأنصار؛ فقال: "**إن اللَّه وعدني إحدى الطائفتين([[60]](#footnote-59))، فأيهما أحب إليكم العِيْر أو النَّفِيْر([[61]](#footnote-60))؟"** فقالوا: العير أحب إلينا؛ لأنا لم نخرج للقاء العدو، وليس معنا العَدَد والعُدد([[62]](#footnote-61)). فقال رسول اللَّه : "**قد أخذ العير ساحل البحر [وأبعد]([[63]](#footnote-62))،** **وهذا أبوجهل قد أقبل في كفار قريش"**. فقالوا: يا رسول اللَّه عليك بالعير ودع العدو. فلما علم أبوبكر وعمر أن رسول اللَّه  يريد لقاء العدو فقاما وتكلما وأحسنا في المقال، ثم قام سعد بن عبادة سيد الخزرج من الأنصار وقال: يا رسول اللَّه امض لأمرك فوالله لو ذهبت إلى عَدَن لم يتخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قال مقداد بن الأسود: امض يا رسول اللَّه لما أمرك اللَّه فإنا لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا [إنا ها هنا قاعدون بل نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا]([[64]](#footnote-63)) إنا معكما مقاتلون، ثم قال رسول اللَّه: "أ**شيروا عليَّ أيها الناس"**. وكان يريد بذلك الأنصار؛ لأنهم لما بايعوه ليلة العقبة([[65]](#footnote-64)) قالوا: إنا برءاء من ذِمَامِك([[66]](#footnote-65)) حتى تصل إلى ديارنا فكان رسول اللَّه يتخوف([[67]](#footnote-66)) أن لا يرى الأنصار نصرته إلا إذا كان مقيماً بالمدينة، ففطن لذلك سعد بن معاذ سيد الأوس، فقام وقال: كأنك تريدنا يا رسول اللَّه؟ قال: "**أجل"**، قال: قد آمنا بك وصدقناك، وأيقنا أن ما جئت به هو الحق، امض يا رسول اللَّه لما أردته، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه ولم يتخلف منا رجل، وما نكره أن تلقى بنا عدونا، إنا لصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل([[68]](#footnote-67)) اللَّه أن يُريك منا([[69]](#footnote-68)) ما تقرُّ به عينك، فَسِرْ بنا يا رسول اللَّه على بركة اللَّه. فاستنار وجه رسول اللَّه، ونشَّطَه قول سعد، وقال: "**سيروا على بركة اللَّه وأبشروا والله لكأني أرى مصارع القوم"([[70]](#footnote-69)).**

] **  ** [ لقاء العدو ] **  ** [ لهم بإعلامك، وكان([[71]](#footnote-70)) الأَوْلى بهم الانقياد والتسليم.

] **      ** [ أي: بلغ كراهتهم لقاء العدو هذا([[72]](#footnote-71)) المبلغ. ولم يكن كراهتهم ذلك لجبن بهم، بل لأنهم لم يخرجوا على أهبة القتال([[73]](#footnote-72))، وكان الكلام من رسول اللَّه  على سبيل المؤامرة، ولذلك لما علموا منه العزم تكلموا، فأحسنوا في المقال، ولما لاقوا العدو فعلوا ما يفعله الأبطال.

] **    ** [ العير أو النفير، نصبٌ على إضمار اذكر([[74]](#footnote-73)) ] ** ** [ بدل اشتمال([[75]](#footnote-74)) ] **      ** [ أي: العير لقلة رجاله، والشوكة: شدة البأس وحدُّ السلاح مأخوذ من الشَوْك([[76]](#footnote-75)). ] **    ** [ يثبته ويحكمه ] **** [ بآيه([[77]](#footnote-76)) المنزلة بمحاربة([[78]](#footnote-77)) ذات الشوكة، وإمداد المؤمنين بالملائكة، وقتل([[79]](#footnote-78)) الكفار وأسرهم([[80]](#footnote-79)). ] **   ** [ يستأصلهم، دابر القوم: آخرهم([[81]](#footnote-80)). أي: تريدون أنتم المتاع الدني العاجل([[82]](#footnote-81))، والله يريد معالي الأمور من هلاك العدو، ونصرة الدين([[83]](#footnote-82))، وإعلاء الحق، والفوز في الدارين.

] **   ** [ فعل ما فعل، أي: لهذا الغرض -الذي هو سيد الأغراض- أراد لكم [لقاء]([[84]](#footnote-83)) العدو، فلا تكرار إذ الأول لبيان [مراده و]([[85]](#footnote-84)) مرادهم، وهذالبيان تفاوت الغرض([[86]](#footnote-85)).

] **   ** [ ما فعل.

] **  ** [ بدل من ] ** ** [([[87]](#footnote-86))، أو يتعلق بقوله: ] ** ** [([[88]](#footnote-87)) وهذا أولى؛ لأن زمان الوعد غير زمان الاستغاثة([[89]](#footnote-88))، والمبدل والمبدل منه([[90]](#footnote-89)) متحدان ذاتاً، أو منصوب باذكر([[91]](#footnote-90)).

لما تحققوا أنْ لابد من القتال مع قلة العَدَد والعُدَد وكثرة العدو([[92]](#footnote-91)) أخذوا في الاستغاثة وطلب النصر من اللَّه تعالى، ولما صَفَّ رسول اللَّه المسلمين رجع إلى العريش ورفع يديه مستقبل القبلة، وقال: **"اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة لا تُعبد في [الأرض]([[93]](#footnote-92))"،** وبالغ في رفع اليدين حتى سقط رداؤه، فقال أبوبكر: "كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك"، فخرج يثب في درعه وهو يقرأ: ] **    ** [([[94]](#footnote-93))([[95]](#footnote-94)).

] **   ** [ أي: بالإمـداد، وقريء (إن) بالكسر([[96]](#footnote-95))؛ لأن الاستجابة نوع من القول([[97]](#footnote-96)) ] **    ** [ مُتْبِعاً بعضهم بعضاً من أَرْدَفْتهُ إذا جعلتُه تابعاً وهي لغة أكثر العرب، أو تابعاً بعضهم بعضاً من قولك: أردفتُه إذا اتّبَعْتُه قاله([[98]](#footnote-97)) الزجّاج([[99]](#footnote-98)) والأخفش([[100]](#footnote-99))، وعلى الوجهين معناه تلاحق الملائكة إلى أن بلغ خمسة آلاف، فيوافق ما في آل عمران([[101]](#footnote-100))، فيكون ذلك تفصيلاً لهذا الإجمال؛ لأن تلك السورة متأخرة/ نزولاً([[102]](#footnote-101)). 

وقرأ نافع([[103]](#footnote-102)) ]مردَفين [ بفتح الدال([[104]](#footnote-103)) على أن اللَّه تعالى أردف الملائكة بعضها بعضاً، أو أردفها([[105]](#footnote-104)) المؤمنين([[106]](#footnote-105)).

فإن قلت: من فسر المردفين بالملائكة المتبعين للمؤمنين أو المتبعين إياهم كيف يوفق [بين]([[107]](#footnote-106)) ما في السورتين والقصة واحدة؟.

قلت: لـه أن يقول الألف كان مقدمة([[108]](#footnote-107)) المؤمنين، ولا يلزم منه انحصار الملائكة المنزلة للنصر فيهم. وقد صحت الأحاديث بقتال الملائكة يوم بدر([[109]](#footnote-108)).

] **  ** [ الإمداد بالملائكة([[110]](#footnote-109)) ] ** ** [ إلا بشارة، شبه الفعلَ السارَّ بالخبر فأطلق عليه البشارة استعارة([[111]](#footnote-110)) ] **   ** [([[112]](#footnote-111))، إذا رأيتم مدد السماء([[113]](#footnote-112)) وكثرة العدد ] **      ** [ لا أثر للكثرة ] **      ** ([[114]](#footnote-113))[ ([[115]](#footnote-114)) ] **  ** [ لا يغالب ] ** ** [ ينصر من يشاء لسبق حكمته.

]  **  ** [ منصوب باذكر، أو بـ] **  **  [ ([[116]](#footnote-115))، وقيل([[117]](#footnote-116)): متعلق بـ ] **** [، أو بما في ] ** ** [ من معنى الفعل.

وفيه: أن النصر يتقيد([[118]](#footnote-117)) بذلك الوقت، مع أن المراد عمومه في سائر الأزمان والمواطن([[119]](#footnote-118)).

قرأ([[120]](#footnote-119)) نافع بضم الياء وتخفيف الشين، وابن كثير([[121]](#footnote-120)) وأبوعمرو([[122]](#footnote-121)) بفتح الياء وإسكان الغين من باب فَعَلَ يَفْعَلُ [ورفع النعاس]([[123]](#footnote-122))، والباقون بضم الياء وتشديد الشين([[124]](#footnote-123))، والمختار قراءة ابن كثير وأبي عمرو لإسناد الفعل إلى النعاس؛ لكونه المباشر القريب، ولاتفاق السبعة عليه في ] **  ** [ ([[125]](#footnote-124))([[126]](#footnote-125)).

] ** ** [ أمناً من اللَّه، مفعول له([[127]](#footnote-126)).

فإن قلت: فعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو كيف يكون مفعولاً لـه وشرط نصبه أن يكون فاعل الفعل([[128]](#footnote-127)) المعلَّل([[129]](#footnote-128)) والعلة واحداً؟.

قلت: لما كان معنى ] يَغْشَاكُم النُّعاسُ[ تنعسون، انتصب على أن النعاس والأمنة لهم، والمعنى: إذ تنعسون لأمنكم، و ] **** [ صفة أي: أمنة حاصلة لكم من الله، ويجوز أن يكون الأمنة فعل النعاس مجازاً([[130]](#footnote-129))، ولأصحابه حقيقة كما هو الشائع في نظائره، وقد سلك هذا المسلك من قال:

يَهابُ النومُ أنْ يَغْشَى عُيُوناً تَهَابُك([[131]](#footnote-130)) فهو نَفَّارٌ شَرُود([[132]](#footnote-131))([[133]](#footnote-132))

] ****([[134]](#footnote-133)) **         ** [ وسوسته([[135]](#footnote-134)).

والرِجْز لغةً: القَذَر([[136]](#footnote-135)) فإنهم نزلوا على كَثِيْب أَعْفَر([[137]](#footnote-136)) تَسُوخ([[138]](#footnote-137)) فيه الأقدام، ونزل المشركون على الماء، وباتوا تلك الليلة فاحتلم أكثرهم فوسوس إليهم الشيطان فقال: أنتم أصحاب محمد، وتزعمون أنكم على الحق، وإنكم تصلون مع الجنابة، وقد عطشتم، وهؤلاء لا ينتظرون إلا أن يغلبكم العطش، فيقتلون منكم من شاؤوا، ويسوقون بقيتكم أُسَرَاء، فأنزل اللَّه المطر الغزير حتى سال الوادي فاغتسلوا، وسقوا الركاب وتلبَّد الرمل حتى تثبت عليه الأقدام([[139]](#footnote-138)).

] **  ** [ بزوال الوسوسة والوثوق بلطفـه([[140]](#footnote-139)) تعالـى ] **   ** [ بالمطر، أو بالربط وإزالة الخوف حتى تثبتوا في المعركة([[141]](#footnote-140)).

] **    ** [ متعلق بـ] **** [([[142]](#footnote-141)). ] ** ** [ بالإعانة والنصر([[143]](#footnote-142))، وقُرئ بالكسر؛ لأن الوحي فيه معنى القول([[144]](#footnote-143)).

] **   ** [ بكثرة العدد، أو بالبشارة بأن النصر لهم([[145]](#footnote-144)) أو بالمحاربة([[146]](#footnote-145))([[147]](#footnote-146)).

] **     ** [ تفسير لقوله: ] **  ** [ ولا إعانة أقوى من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة، ولا تثبيت أشد من ضرب الأعناق، واجتماعهما نهاية النصر([[148]](#footnote-147)).

ويحتمل أن يكون [قوله]([[149]](#footnote-148)): ] ** ...** إلى قولـه: ** ** [ تلقيناً للملائكة وتعليماً لهم ما يثبتون به المؤمنين؛ كأنه قال لهم: قولوا [لهم]([[150]](#footnote-149)): قولي هذا([[151]](#footnote-150)).

ومَنْ جعل ] **    ** [ تفسيراً لقوله: ] **  ** [ بعد تفسير التثبيت بالبشارة وتكثير العدد، ثم جعل التفسير دليلاً على أن الملائكة قاتلوا فقد التزم ما لا يلزم([[152]](#footnote-151))([[153]](#footnote-152)).

] **  ** [ أي: المفصل بين الرأس والعنق لكونه أمكن للحَزِّ([[154]](#footnote-153))، وقيل: المراد به الرأس([[155]](#footnote-154))؛ لأنه المقتل يختل بأدنى ضرب.

] **   ** [البنان: الأصابع([[156]](#footnote-155))، جمع بنانة، وقيل: أطرافها([[157]](#footnote-156)). وفائدة الضرب عليها إبطال اليد فإنها الجزء الأعظم في الحرب.

] **** [ الضـرب، أو الأمر به. والخطاب لرسول اللَّه  أو عام([[158]](#footnote-157))، ] **    ** [ خالفوهما، من الشِّقِّ وهو: الجانب، وإنما سميت المخالفة مشاقَّة؛ لأن كلاً من المتعاديين([[159]](#footnote-158)) يأخذ في شِقٍّ خلاف شِقِّ الآخر([[160]](#footnote-159))، وكذلـك المعـاداة والمخاصمـة مـن العُـدوة([[161]](#footnote-160)) والخُصْم([[162]](#footnote-161))، وهو الجانب([[163]](#footnote-162)). ] **        ** [.

] **** [ الخطاب للكفار التفاتاً، ومحله الرفع على الابتداء أو الخبر، أي: ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم([[164]](#footnote-163))، أو نصب بما فسره ] **ُ** [ ([[165]](#footnote-164)).

] **    ** [ عطف على ] **** [([[166]](#footnote-165))، والمعنى: ذلكم العقاب لكم، ولكم عذاب النار في الآخرة، أو مفعول معه أي: عذاب الدنيا مقروناً بعذاب الآخرة([[167]](#footnote-166))، وإنما وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على العليّة والعموم([[168]](#footnote-167))، واستعمل الذوق مع عذاب الدنيا لأنه كالمقدمة لعذاب الآخرة([[169]](#footnote-168)).

] **       ** [ جيشاً يزحفون إليكم، والزحف هو: المشي، وقيل: من زحف الصبي إذا مشى على استه([[170]](#footnote-169))، أريد به الجيش الكثيف كأنه لكثرته يدبُّ قليلاًً قليلاً، والمعنى على هذا: ] **   ** [ في هذه الحالة فضلاً عن حالة مساواتكم أو قلتهم، ونصبه على الحال([[171]](#footnote-170))، إما من المفعول أو منهما أي: متزاحفين، أو الفاعل فيكون تقدمة([[172]](#footnote-171)) نهي عن الفرار يوم حنين لكونهم كانوا اثني عشر ألفاً وقوله: ] **   ** [ إشارة إلى ذلك اليوم([[173]](#footnote-172)). 

] **  ** [ يفر ليكر خداعاً مع العدو وكثيراً ما يتعاطاه الأبطال، وقد شاهدنا ذلك في وقعة من وقائع بني الأصفر -ولله الحمد-([[174]](#footnote-173))، وقد انتصب على الحال و ] **** [ لغو لا دخل لـه في النصب([[175]](#footnote-174))، أو مستثنى من المولِّين أي: إلا رجلاً متحرفاً([[176]](#footnote-175)).

] **   ** [ أي: جماعة أخرى من المسلمين للاستعانة بهم([[177]](#footnote-176))، وقد روى/ ابن عمر أنه كان في سَرِيَّة([[178]](#footnote-177)) وقد فروا حتى بلغوا المدينة فقالوا: يا رسول اللَّه نحن الفرارون قال: « **لا، بل أنتم العكَّارون وأنا فئتكم**»([[179]](#footnote-178)). أي: الكرارون العطَّافون إلى الحرب بعد التولي([[180]](#footnote-179)).

] **    ** [ رجع به والتزمه، من البواء وهو: اللـزوم([[181]](#footnote-180)). ] **     ** [ هـذا إذا لم يزدادوا علـى الضِعْـف كفرار واحد من الاثنين لقوله:  **   ** ([[182]](#footnote-181))، والقول بأن الآية مخصوصة بأهل بيته ومن معه في الحرب([[183]](#footnote-182)) لا وجه لـه مخالف للإجماع([[184]](#footnote-183))، والفرار من الزحف إذا لم يبلغ العدد الرخصة من أكبر الكبائر([[185]](#footnote-184)).

] **     ** [ روي: أنهم لما قتلوا من قتلوا وأسروا [من أسروا]([[186]](#footnote-185)) طفقوا يفتخرون بما فعلوا فردَّ اللَّه ذلك([[187]](#footnote-186)). والقتل صورةً وإن كان صادراً منهم، ولكن لما كان بنصر اللَّه وإمداد الملائكة وقتالهم نفى عنهم القتل([[188]](#footnote-187))، وقرأ ابن([[189]](#footnote-188)) عامر، وحمزة([[190]](#footnote-189))، والكسائي([[191]](#footnote-190)) ] وَلكِنْ[ مخففاً والذي بعده مع رفع ] اللَّهُ[([[192]](#footnote-191)).

] **       ** [ قيل: نزل جبريل لما التقى الجمعان وقال: "خذ قبضة من الحصباء([[193]](#footnote-192)) وارم بها في وجوه المشركين"؛ فقال لعلي: "**ناولني من حصباء الوادي قبضة**" فناوله فرمى بها، وقال: "**شاهت الوجوه**" فلم يبق واحد منهم إلا دخل عينيه منه شيء، فشغلوا به، وطفق المسلمون يقتلون ويأسرون([[194]](#footnote-193)).

ومساق الآية ظاهر في أن ذلك كان يوم بدر، وأهل الحديث على أن ذلك كان يوم حنين([[195]](#footnote-194)).

والمعنى: أن ذلك الرمي وإن صدر منك مباشرة بصرف([[196]](#footnote-195)) الآلة، ولكن إيصال التراب إلى عيونهم كلهم مع كثرتهم وتفرقهم لم يكن إلا بصنعه تعالى([[197]](#footnote-196)).

وقيل: ما رميت خلقاً إذ رميت كسباً، وليس بشيء؛ لأن أفعال العباد كلها كذلك، فأي وجه لتخصيص ذلك بالرمي([[198]](#footnote-197))؟.

] **     ** [ وليعطي المؤمنين عطاءً جميلاً جزيلاً فعل ما فعل ولا عطاء أجزل من قهر العدو ] **    ** [ سمع استغاثتهم، وعلم نياتهم وقصدهم إعلاء كلمته.

] **      ** [ عطف على ] **** [ لأن الاسمية بعد أن في تأويل المصدر، أي: القصد من ذلك الفعل الخارق أمران، أحدهما بالذات وهو: إبلاء المسلمين، والآخر بالعرض وهو: توهين كيد الكافرين([[199]](#footnote-198)).

قرأ بتشديد([[200]](#footnote-199)) الهاء نافع وابن كثير وأبوعمرو، والباقون بإسكانها([[201]](#footnote-200))، والأولى أبلغ([[202]](#footnote-201))، وقرأ حفص ] **** [ مخفوضاً بالإضافة([[203]](#footnote-202)).

] **     ** [ خطاب لأهل مكة فإنهم لما أرادوا الخروج تعلقوا بأستار الكعبة، وقالوا: "اللهم انصر أعلى([[204]](#footnote-203)) الجندين، وأكرم الحزبين، وأقرانا للضيف([[205]](#footnote-204))، وأوصلنا للرحم"([[206]](#footnote-205))، ففيه تهكم بهم([[207]](#footnote-206)).

وقيل: الخطاب للمؤمنين([[208]](#footnote-207))، واستفتاحهم([[209]](#footnote-208)) كان حين الاستغاثة والدعاء بالنصر.

ويؤيد الأول قولـه ] ** ** [ يا أهل مكة عن الكفر ] **   ** [ لتضمنه سلامة الدارين، واشتماله على سعادة المنزلين([[210]](#footnote-209)).

] ** ** [ إلى معاداته والإصرار على الكفر ] **** [ بالنصر والإعانة. ] **   ** [ جمعكم ] **** [ من الإغناء. بعد وقعة بدر أرادوا أن يجمعوا الجموع، كما فعل أبوسفيان يوم أحد([[211]](#footnote-210))، ] ** ** [ وإن كثرت.

] **    ** [ قرأ نافع وابن عامر([[212]](#footnote-211)) وحفص([[213]](#footnote-212)) بالفتح أي: ولأن اللَّـه مع المؤمنين بالنصر والمعونة لن تغني عنكم فئتكم، والباقون بالكسر([[214]](#footnote-213))، وهذه أبلغ؛ لأن العليَّة تفهم منها مع الاستقلال([[215]](#footnote-214)).

] **     ** [ ولا تجادلوه كما جادلتم في قضية بدر، ] **  ** [ ولا تعرضوا عنه في الحرب؛ تقدمة نهي عما فعلوه يوم أحد([[216]](#footnote-215))، ] **  ** [ القرآن الآمر بطاعته وتأييده، وذكر اللَّه في أمثاله للتوطئة([[217]](#footnote-216)).

] **    ** [ هم المنافقون([[218]](#footnote-217)) ]  **   ** [ سماع تفهم وتدبر.

]  **     ** [ قدراً ] **** [ عن استماع الحق  
] **** [ عن النطق به ] **   ** [ لم يذكر العمي؛ لأن الكلام في امتثال أوامره، والبصر لا مدخل لـه في ذلك. جعلهم شر الدواب؛ لأنها تسمع وتعقل مالها فيه النفع.

] **    ** [ بالإرعواء عن الضلالة ] ** ** [ سماع فهم وتدبر، وقد علم استحالة ذلك منهم ] ** ** [ ذلك الإسماع ] **   ** [ وأعرضوا لسبق العلم بأنهم أهل الطبع، وكلمة ] **** [ هنا مثلها في: "لو لم يخف اللَّه لم يعصه"، وهو أن يكون نقيض الشرط [أولى]([[219]](#footnote-218)) بترتب الجزاء، فالمعنى: أن التولي منهم حاصل على تقدير الإسماع، فعلى تقدير عدمه بطريق الأولى([[220]](#footnote-219)).

] **     ** [ الإجابة والاستجابة بمعنى الإطاعة ] ** ** [ وقت دعائه، وتوحيد الضمير لأن ذكر اللَّه للتوطئة.

روى البخاري أنه  نادى أبا سعيد بن المعلى([[221]](#footnote-220)) فأبطأ في الإجابة، فلما جاء قال له: « **ما أَوْجب إبطاءك؟** » قال: كنت أصلي، قال: « **ألم تسمع قوله تعالى**: ] **    ** [؟ »([[222]](#footnote-221)).

والقول بأن المصلي أُبيٌّ سهو([[223]](#footnote-222))، [والقول]([[224]](#footnote-223)) بأن إجابته لا تبطل الصلاة إذا كان دعاؤه لأمر لا يحتمل التأخير ليس بشيء([[225]](#footnote-224))؛ لأن الكلام في الصلاة والانصراف عنها قصداً مبطل إجماعاً([[226]](#footnote-225))، وكون الأمر مما لا يحتمل التأخير ليس مخصوصاً به؛ لأن من رأى أعمى يقع في بئر يجب عليه قطع صلاته إجماعاً([[227]](#footnote-226))، والآية [مسوقة]([[228]](#footnote-227)) لبيان شرفه، وأن شأنه يباين شأن سائر الناس.

 **  **  به من المعارف والحكم الإلهية التي بها حياة القلوب، أو الجهاد الذي هو مظنة الشهادة [التي هي سبب الحياة]([[229]](#footnote-228)) لقوله -تعالى-:      ([[230]](#footnote-229))([[231]](#footnote-230)).

 **      **  فإن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن/ يقلبها كيف يشاء([[232]](#footnote-231))، بيده الإسعاد والإشقاء، فعليكم المسارعة إلى إجابة رسوله لعله يلطف بكم([[233]](#footnote-232)).

 **   **  لا إلى غيره؛ فاسعوا([[234]](#footnote-233)) فيما يثمر لكم الأجر والثواب.

1. () في ق: سورة الأنفال مدنية وآياتها ست... إلخ. [↑](#footnote-ref-0)
2. () كذا في الأصل، وباقي النسخ دون لفظ آية، وفي ص بياض إلى قوله: بسم اللَّه.

   والقول بأن آيات السورة ست وسبعون آية هو عدُّ أهل المدينة ومكة والبصرة، وفي العدِّ الكوفي خمس، وفي الشامي سبع.

   انظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (1/489)، البيان في عدِّ آي القرآن (ص158)، بصائر ذوي التمييز (1/222). [↑](#footnote-ref-1)
3. () روى مسلم في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: آلتوبة. قال: بل هي الفاضحة... قال: قلت: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر. قال: قلت: فالحشر؟ قال: نزلت في بني النضير. كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر (4/2322 رقم 31). [↑](#footnote-ref-2)
4. () هذا قول غريب، ولم أقف على من قال به. والذي عليه أكثر أهل العلم أن أول سورة نزلت بالمدينة هي البقرة، وهو المروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- والحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل وجابر بن زيد وعكرمة وغيرهم؛ بل قد قال ابن حجر في فتح الباري   
   (8/160) عن سورة البقرة: "واتفقوا على أنها مدنية وأنها أول سورة أنزلت بها". اهـ، ولكن يشكل على هذا الاتفاق ما رواه الواحدي في أسباب النـزول (ص16) عن علي بن الحسين: أن أول سورة نزلت بالمدينة]  **  ** [.

   = ونزول البقرة قبل الأنفال مما لا شك فيه؛ إذ في البقرة فرض الصيام، وقد صام المسلمون رمضان في السنة الثانية للهجرة، فقد صام رسول الله  تسع رمضانات، والأنفال نزلت في بدر، وبدر في رمضان من السنة الثانية.

   وقد يحمل كلام المؤلف -رحمه الله- على أن الأنفال أول سورة نزلت كاملة؛ إذ إن البقرة نزلت مفرقة على سنوات عدة، بل إن فيها آيات الربا والدين وقوله تعالى: ] **      ** [البقرة (282)، وهنَّ آخر ما نزل من القرآن، كما رُوي عن عمر وابن عباس وجماعة، ولكن إثبات مثل هذا الأمر يحتاج إلى دليل، وخصوصاً أنه معارض بما روي عن علي بن الحسين. والله أعلم.

   انظر: زاد المسير (1/19)، الدر المنثور (1/46)، الإتقان في علوم القرآن (1/11، 25). [↑](#footnote-ref-3)
5. () ص: وابتداء. [↑](#footnote-ref-4)
6. () قال تعالى: ] **      ** [الدخان (16).

   وقد أخرج ابن جرير الطبري عن ابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ، ومسروق، ومجاهد، وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، والضَّحاك، وابن زيد: أن المراد بالبطشة الكبرى في الآية يوم بدر.

   انظر: تفسير ابن جرير الطبري (25/70)، وانظر: التعريف ببدر (ص126). [↑](#footnote-ref-5)
7. () وهذا القول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وعطاء، وابن زيد، واختاره ابن قتيبة، والزجّاج، وأبوالمظفر السمعاني، والزمخشري، والبيضاوي، وأبوحيان، وغيرهم.

   انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص177)، تفسير الطبري (13/362)، معاني القرآن للزجاج (2/399)، تفسير أبي المظفر السمعاني (2/246)، الكشاف (2/549)، تفسير البيضاوي (1/374)، البحر المحيط (4/453)، الدر المنثور (4/8).

   وفي الآية أقوال أخرى منها:

   = 1- أن الأنفال هي الخمس، وهو قول مجاهد.

   2- أنها ما يعطاه المقاتل زيادة على سهمه من الغنيمة كالسلب ونحوه.

   3- أنها ما شذَّ من أموال المشركين إلى المسلمين من عبد، أو دابة ونحو ذلك، وهو قول عطاء. انظر: المراجع السابقة (المواضع نفسها)، زاد المسير (3/318). [↑](#footnote-ref-6)
8. () انظر: تهذيب اللغة (نفل) (15/335)، مفردات ألفاظ القرآن (نفل) (ص820). [↑](#footnote-ref-7)
9. () عن جابر بن عبدالله -- أن رسول الله  قال: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**». رواه البخاري، كتاب التيمم  
   (1/86)، ومسلم، كتاب المساجد (1/370 رقم 3).

   وانظر: تهذيب اللغة (الموضع السابق)، تفسير أبي المظفر السمعاني (2/246). [↑](#footnote-ref-8)
10. () عن عبادة بن الصامت -- قال: "فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه اللَّه من أيدينا، وجعله إلى رسول اللَّه  فقسمه رسول اللَّه  بيننا عن سواء".

    رواه الإمام أحمد (5/322 رقم 22799)، والطبري (3/370)، والبيهقي في السنن  
    (6/292)، والحاكم في المستدرك (2/135، 326) وصححه.

    وأخرج الطبري في تفسيره (13/378) عن ابن جريج قال: "نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً. قال: واختلفوا، فكانوا أثلاثاً. قال: فنزلت ] **       ** [وملكه اللَّه رسوله يقسمه كما أراه اللَّه". [↑](#footnote-ref-9)
11. () في ق: فكيف. [↑](#footnote-ref-10)
12. () رواه أبوداود، كتاب الجهاد، باب في النفل (2/85 رقم 2737)، والنسائي في الكبرى   
    (6/349 رقم 11197)، والحاكم في المستدرك (2/131)، وصححه ووافقه الذهبي وقال: على شرط البخاري، والطبري (13/368)، والبيهقي في السنن كتاب الفيء، باب مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام (6/291) كلهم بألفاظ متقاربة عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، وليس في شيء من ألفاظ الحديث أنهم قتلوا سبعين وأسروا سبعين. وانظر: تخريج الكشاف لابن حجر ص(67).

    وهذا العدد ثابت في صحيح البخاري من حديث البراء بن عازب -- قال: "وكان النبي  وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلا... الحديث". كتاب المغازي (باب 10) (5/11). [↑](#footnote-ref-11)
13. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-12)
14. () انظر: الكشاف (2/550)، تفسير البضاوي (1/374).

    ولم أقف على المسألة فيما بين يدي من مصادر الفقه الشافعي. والله أعلم. [↑](#footnote-ref-13)
15. () في سائر النسخ: سعيد، وهو خطأ والصواب المثبت أعلاه.

    وقد وقع مثل هذا الخطأ في فتوح الغيب للطيبـي في هذا الموضع (لوحة 935). فقد يكون حصل الخطأ هنا عن طريق النقل من فتوح الغيب. [↑](#footnote-ref-14)
16. () قال ابن حجر في تخريج الكشاف (ص67): "قال أبوعبيد: كذا يقول: سعيد بن العاص، والصواب العاص بن سعيد، وفي روايتهم: فقتلت سعيد بن العاص لم يقولوا به" اهـ.

    وكذا ذكره ابن إسحاق: العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/321) فيمن قتل من المشركين يوم بدر. [↑](#footnote-ref-15)
17. () قال في النهاية (قبض) (4/6): "القَبَض بالتحريك بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم". اهـ. [↑](#footnote-ref-16)
18. () رواه الإمام أحمد (1/180 رقم 1556)، وأبوداود كتاب الجهاد، باب في النفل (2/86 رقم 2740)، والترمذي في التفسير، سورة الأنفال (8/236 رقم 3080)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (6/348 رقم 11196)، والطبري (13/372)، والحاكم  
    (2/132)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن كتاب الفيء، باب مصرف الغنيمة في ابتداء الإسلام (6/291)، والواحدي في أسباب النزول ص(234).

    وأصل الحديث في مسلم، كتاب الجهاد، باب الأنفال (3/1367 رقم 33). [↑](#footnote-ref-17)
19. () انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة 640)، حاشية القزويني على الكشاف المسماة: الكشف عن مشكلات الكشاف (3/ب). [↑](#footnote-ref-18)
20. () ما بين المعقوفتين ساقط من ص .

    وانظر: الكشاف (2/552)، تفسير البيضاوي (1/374). [↑](#footnote-ref-19)
21. () أي: إضافة ذات لبين.

    قال الزمخشري (الموضع السابق): "لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها: ذات البين كقولهم: أسقني ذا إنائك، يريدون ما في الإناء من الشراب". اهـ. [↑](#footnote-ref-20)
22. () عجز بيت لحُريث الطائي المعروف بالأعور النبهاني، وصدره:

    إذا قلتُ قَدْني قال باللهِ حِلْفةً ..............................

    انظر: البحر الميحط (4/211)، وذكره في كتاب شعر طيء وأخبارها (2/578) بلفظ:

    إذا قال قطني قال آليت حلفة لتغننّ........................

    وراجع: خزانة الأدب (11/434)، شرح أبيات مغني اللبيب (4/286).

    والشاهد من البيت: أنه أضاف ما في الإناء إليه لملابسته لـه كما أضيفت الأحوال إلى البين لملابستها لها. [↑](#footnote-ref-21)
23. () في ص: وصلاح. [↑](#footnote-ref-22)
24. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-23)
25. () انظر: الكشاف (2/552)، تفسير البيضاوي (1/374). [↑](#footnote-ref-24)
26. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-25)
27. () في ق: وكونهم. [↑](#footnote-ref-26)
28. () سورة الرعد، الآية: 28. [↑](#footnote-ref-27)
29. () في ص و ق: واقعاً. [↑](#footnote-ref-28)
30. () انظر: مدارج السالكين (2/35)، شرح العقيدة الطحاوية ص(456). [↑](#footnote-ref-29)
31. () في ق: جعل. [↑](#footnote-ref-30)
32. () مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وقد خالف في ذلك طوائف:

    فذهبت **المرجئة** إلى أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب.

    وذهبت **الكرامية** إلى أنه الإقرار باللسان.

    وذهبت **الجهمية** إلى أنه المعرفة بالقلب.

    كما ذهبوا أيضاً إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

    وأقوالهم هذه مخالفة للكتاب والسنة ولما أجمع عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم.

    قال الإمام البخاري: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل". اهـ. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (5/889).

    وقال أبوعثمان إسماعيل الصابوني: "ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية". اهـ. عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص264).

    = وقال ابن عبدالبر: "وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر، منهم مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبوعبيد القاسم بن سلام وداود بن علي وأبوجعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة. قالوا: وكل ما يطاع اللَّه -- به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي". اهـ. التمهيد (9/243).

    وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (2/248)، الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/505). [↑](#footnote-ref-31)
33. () فالإيمان -كما ذُكر سابقا- يزيد وينقص وهو: تصديق وقول وعمل.

    فالتصديق -كما ذكر المؤلف- قابل للزيادة، وكذا القول والعمل يزيدان بزيادة ما يحبه اللَّه ويرضاه من القول والعمل.

    وزيادة التصديق ونقصه في القلب من أوجه عديدة منها:

    1- كثرة الأدلة وقوتها فإنه يفيد زيادة الإيمان.

    2- زيادة أعمال القلوب؛ فإن الناس يتفاضلون في الحب والخشية والتوكل والإخلاص ونحو ذلك، ويتفاضلون في سلامة القلوب من الرياء والكبر والحسد ونحو ذلك.

    3- تفاضل التصديق في القلب باعتبار التفصيل والإجمال، فليس إيمان من صدَّق تصديقاً مجملاً بما أخبر به الرسول  كإيمان من عرف ذلك على التفصيل، وصدَّق به.

    فهذه الأوجه وغيرها مما يوضح تفاضل الإيمان الذي في القلب، وأما التفاضل في الأقوال والأعمال الظاهرة فهو بيّنٌ ظاهر.

    قال ابن رجب -رحمه الله- في جامع العلوم والحكم (ص28): "التصديق القائم بالقلوب يتفاضل، وهذا هو الصحيح، فإن إيمان الصديقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصير كأنه شهادة بحيث لا يقبل التشكيك والارتياب ليس كإيمان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شُكك لدخله الشك". اهـ.

    وانظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/562، 574)، فتوح الغيب (لوحة 937). [↑](#footnote-ref-32)
34. () علم اليقين: إدراك الشيء إدراكاً جازماً لا يخالطه شك.

    وعين اليقين: مشاهدة الشيء والنظر إليه بالعين.

    وحق اليقين فوق ذلك وهو: مباشرة الشيء ومخالطته.

    قال ابن القيم -رحمه الله-: "وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك أن عنده عسلاً، وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً، ثم ذقت منه، فالأول : علم اليقين، والثاني: عين اليقين، والثالث: حق اليقين، فعلمنا الآن بالجنة والنار علم يقين، فإذا أزلفت الجنة في الموقف للمتقين، وشاهدها الخلائق، وبرزت الجحيم للغاوين، وعاينها الخلائق، فذلك عين اليقين، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فذلك حينئذ حق اليقين". اهـ. مدارج السالكين (2/403).

    وانظر أيضاً: الفتاوى لابن تيمية (10/645)، مدارج السالكين (3/381)، روح المعاني  
    (3/404). [↑](#footnote-ref-33)
35. () المراد بـ (باب العلم) علي بن أبي طالب -- وقد سماه بعضهم بهذا الاسم لما رُوي في الحديث أنه  قال: «**أنا مدينة العلم وعليٌ بابها**»، والحديث لا يصح بوجه من الوجوه، وعليه فالتسمية لا تصح.

    وقد روى الحديث الترمذي، أبواب المناقب، باب: أنا دار الحكمة وعلي بابها (9/306 رقم3725) عن علي -- بلفظ: «**أنا دار الحكمة وعلي بابها**»، وقال الترمذي: حديث غريب منكر. اهـ ورواه الحاكم، كتاب معرفة الصحابة (3/126) عن ابن عباس وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وخالفه الذهبي فقال: بل موضوع. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (1/349).

    وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "هذا حديث ضعيف، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث". اهـ. الفتاوى (18/377). [↑](#footnote-ref-34)
36. () في ق: بتكرار: "وجهه".

    وتخصيص علي -- بتكريم الوجه دون غيره من الصحابة -- مما نهى عنه العلماء؛ وذلك لأن فيه إفراداً لـه بشيء دون غيره من الصحابة ممن هم مثله أو أفضل منه؛ ولأن مثل هـذا

    = الدعاء أصبح شعاراً لأهل البدع من الرافضة ونحوهم. قال ابن كثير: "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي -- بأن يقال: -- من دون سائر الصحابة، أو "كرم اللَّه وجهه"، وهذا وإن كان معناه صحيحاً؛ لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم. فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه -- أجمعين". اهـ. تفسير ابن كثير (6/468)، وفي فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء: "تلقيب علي بن أبي طالب بتكريم الوجه وتخصيصه بذلك من غلو الشيعة فيه... إلخ". فتاوى اللجنة (3/289). وانظر: غذاء الألباب (1/33)، معجم المناهي اللفظية (ص454). [↑](#footnote-ref-35)
37. () ذكره التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة 640). وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله-: أن هذا من كلام عامر بن عبدالقيس، وليس من قول علي --. مدارج السالكين (2/400). [↑](#footnote-ref-36)
38. () وهذا لا ينفي أن يكون للعبد قدرة وإرادة، ولكنهما لا يخرجان عن إرادة اللَّه وقدرته، خلافاً للجبرية الذين يسلبون عن العبد كل قدرة وإرادة، والتأثير إن أريد به تأثير الأسباب في الحوادث فهذا حق لا يجوز نفيه وهو بخلق الله وقدرته، وإن أريد الاستقلال بالأثر والخلق فليس شيء من المخلوقات مؤثراً بل الله خالق كل شيء لا شريك لـه ولا ند. انظر: الفتاوى لابن تيمية (8/134). [↑](#footnote-ref-37)
39. () كذا في سائر النسخ بألف الاثنين.

    والمقصود أن اللَّه مدح المؤمنين بهذه الصفات الخمس: وجل القلوب عند ذكر الله، وزيادة الإيمان عند تلاوة آياته، والتوكل، والصلاة، والنفقة مما زرقهم اللَّه، وهذه الصفات الخمس هي من الأعمال الباطنة والظاهرة، فالثلاث الأُول من أعمال القلوب الباطنة، والأخيرتان من الأعمال الظاهرة، والأعمال الظاهرة إما بدنية فرأسها الصلاة، وإما مالية وهي النفقة، فقد يكون مراد المؤلف -والله أعلم- أن الصلاة والنفقة كالدليل على سائر الأعمال البدنية والمالية.

    = وانظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/16 وما بعدها)، البحر المحيط (4/455). [↑](#footnote-ref-38)
40. () انظر: الكشاف (2/553)، تفسير البيضاوي (1/375). [↑](#footnote-ref-39)
41. () في الأصل: وأن. [↑](#footnote-ref-40)
42. () ساقطة من ص. [↑](#footnote-ref-41)
43. () كذا في سائر النسخ، وفي الأصل: إنما جوز الاستثناء نظراً... إلخ. ولعل المثبت أعلاه أولى. [↑](#footnote-ref-42)
44. () أي: إلى الحال. [↑](#footnote-ref-43)
45. () اختلف العلماء في حكم الاستثناء في الإيمان على ثلاثة أقوال:

    **الأول:** أنه واجب، وهو قول بعض المنتسبين للحنابلة، قالوا: لأنه في تركه تزكية للنفس، ولأن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر اللَّه به وترك ما نهى عنه، ومن شهد لنفسه بالإيمان فقد ادعى قيامه بجميع ذلك، وبعض هؤلاء لهم مأخذ آخر في الإيجاب وهو: أن الإيمان هو ما مات الإنسان عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به قالوا: والإيمان الذي يعقبه الكفر ويموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، وتعليلهم هذا ليس من قول السلف ولا كان يعلل به من يستثنى من السلف.

    **الثاني:** أنه محرم، وهو قول المرجئة والجهمية ونحوهم الذين يجعلون الإيمان شيئاً واحداً، ولا يُدخلون الأعمال في مسمى الإيمان، وحجتهم: أن من استثنى فقد شك، والشك لا يجوز.

    **الثالث:** مذهب أهل السنة الجماعة، وهو قول عامة السلف: أنه يجوز باعتبار، ويحرم باعتبار؛ فيحرم إذا كان للشك، ويجوز باعتبارات ثلاثة هي:

    1- أن الإيمان المطلق يتضمن فعل كل ما أمر اللَّه به، وترك كل ما نهى عنه، وهذا لا يجزم به العبد.

    = 2- كما يجوز الاستثناء إذا كان قصده عدم علمه بالعاقبة.

    3- ويجوز أيضاً إذا كان تعليقاً للأمر بمشيئة اللَّه ] **        ** [ التكوير (29).

    انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/429 وما بعدها)، الاستقامة (1/149)، شرح العقيدة الطحاوية (ص494). [↑](#footnote-ref-44)
46. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/665)، الكشاف (2/553)، تفسير البيضاوي (1/375). [↑](#footnote-ref-45)
47. () في ق: مثل إخراج استقرار. [↑](#footnote-ref-46)
48. () قاله الزجاج في معاني القرآن (2/399-400)، وجوزه الزمخشري (2/554)، والبيضاوي (الموضع السابق).

    قال الزمخشري في بيان هذا الوجه: "أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: ] **  ** [ أي: الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون". اهـ.

    وانظر: إعراب القرآن للنحاس (1/665)، مشكل إعراب القرآن (1/340)، البسيط  
    (1/127 وما بعدها)، البيان لابن الأنباري (1/383)، التبيان للعكبري (2/616). [↑](#footnote-ref-47)
49. () انظر: البحر المحيط (4/457)، حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة 641). [↑](#footnote-ref-48)
50. () انظر: الكشاف (2/554)، تفسير البيضاوي (1/375). [↑](#footnote-ref-49)
51. () قريش: قبيلة من أكبر قبائل العرب وأشرفهم، وهم جيران البيت الحرام، أبناء النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قيل: سميت قريشاً من التقرش، وهو التجارة والاكتساب، وقيل: لتجمعها، يقال للتجمع: التقرش.

    انظر: السيرة لابن هشام (1/128)، نهاية الأرب (ص356). [↑](#footnote-ref-50)
52. () ق: في أربعين راكباً. [↑](#footnote-ref-51)
53. () أبوجهل عمرو بن هشام المخزومي، رأس الكفر في مكة، وفرعون هذه الأمة، قاد المشركين في غزوة بدر وقُتِل فيها.

    انظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/245)، البداية والنهاية 3/287). [↑](#footnote-ref-52)
54. () في حاشية جميع النسخ: قائله الكشاف والقاضي، والمراد بالقاضي: القاضي البيضاوي.

    وانظر: الكشاف (2/554)، البيضاوي (1/375). [↑](#footnote-ref-53)
55. () العير والنفير يأتي معناهما ص(127). [↑](#footnote-ref-54)
56. () في ق: قتل بحذف الواو. [↑](#footnote-ref-55)
57. () انظر: المغازي للواقدي (1/63، 149)، السيرة النبوية لابن هشام (2/245)، وقد أخرج البخاري خبر قتله في بدر كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (5/6)، ومسلم كتاب الجهاد، باب قتل أبي جهل (3/1424 رقم 118).

    **= وبدر**: اسم ماء مشهور بين مكة والمدينة، ينسب إلى رجل يقال لـه: بدر بن يَخْلُد، وقيل غير ذلك، وفي هذا الموضع كانت الوقعة الشهيرة التي أظهر اللَّه فيها الإسلام وأهله بقيادة رسول اللَّه  على صناديد كفار قريش، وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.

    وبدر الآن بلدة نامية تابعة في شئونها الإدارية لإمارة المدينة المنورة، وهي تبعد عن المدينة مسافة (155) كيلاً إلى الجنوب الغربي، وتبعد عن مكة (310) كيلاً.

    وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/218 وما بعدها)، معجم البلدان (1/357)، معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري (ص68). [↑](#footnote-ref-56)
58. () القينات: جمع قَيْنَة وهي الأمة مُغَنِّيةً كانت أو غيرها، وكثيراً ما تطلق على المغنية من الإماء، وتجمع أيضاً على قِيان.

    انظر: معجم مقاييس اللغة (قين) (5/45)، النهاية (قين) (4/135). [↑](#footnote-ref-57)
59. () في ق: بأننا. [↑](#footnote-ref-58)
60. () في ق تكرار ونصه: إحدى الطائفتين إما العير، وإما قريشاً فاختر أيهما شئت فأيهما أحب... إلخ. [↑](#footnote-ref-59)
61. () العِيْرُ: الإبل بأحمالها.

    انظر: النهاية (عير) (3/329).

    والمقصود هنا القافلة التي فيها تجارة قريش، والتي كانت بصحبة أبي سفيان --.

    النَّفِيْر: القوم الذين يخرجون للنجدة والقتال.

    انظر: النهاية (نفر) (5/92).

    والمراد بهم هنا قريش الذين خرجوا بصناديدهم لقتال المسلمين. [↑](#footnote-ref-60)
62. () في ص: العُدد والعَدد. [↑](#footnote-ref-61)
63. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-62)
64. () ما بين المعقوفتين ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-63)
65. () هي الليلة التي بايع فيها الأنصار رسول اللَّه  في ليلة الثالث من أيام التشريق، وتسمى بيعة العقبة الثانية، وذلك أنهم بايعوه عند العقبة من منى وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

    انظر خبر البيعة في: سيرة ابن هشام (2/52)، الطبقات الكبرى لابن سعد (1/221)، زاد المعاد (3/43). [↑](#footnote-ref-64)
66. () الذمام: العهد والأمان والكفالة.

    انظر: المعجم الوسيط (1/327). [↑](#footnote-ref-65)
67. () في الأصل وَ ص: يتخوق. [↑](#footnote-ref-66)
68. () في ص: لعل. [↑](#footnote-ref-67)
69. () في ق: بنا. [↑](#footnote-ref-68)
70. () أخرجه الطبري بنحوه عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- من طريق ابن إسحاق (13/399)، وذكره ابن هشام في السيرة (2/227).

    وانظر: زاد المعاد (3/172)، البداية والنهاية (3/262).

    وقد أخرج البخاري من حديث ابن مسعود -- قال: "شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً، لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عُدِل به، أتى النبي  وهو يدعو على المشركيـن

    = فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت النبي  أشرق وجهه وسرَّه يعني قوله". كتاب المغازي، باب قول اللَّه تعالى: ] **  ...** [ (5/4).

    وأخرج مسلم عن أنس --: "أن رسول اللَّه  شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبوبكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا. قال: فندب رسول اللَّه  الناس..." وفيه: فقال رسول اللَّه  : "هذا مصرع فلان" قال: ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللَّه ". كتاب الجهاد، باب غزوة بدر (3/1403 رقم 83).

    وظاهر هذا الحديث يخالف ما ذكره المؤلف من أن القائل سعد بن معاذ --، قال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذكر حديث مسلم-: "وفيه نظر؛ لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدراً، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب لـه بسهمه... ويمكن الجمع بأن النبي  استشارهم في غزوة بدر مرتين الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان وذلك بيّن في رواية مسلم ولفظه: "أن النبي  شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، والثانية: كانت بعد أن خرج كما في حديث الباب (حديث المقداد السابق)... إلخ". فتح الباري (8/14، ط دار الفكر). [↑](#footnote-ref-69)
71. () الواو ساقطة من الأصل. [↑](#footnote-ref-70)
72. () ق: وهذا. [↑](#footnote-ref-71)
73. () قال الواحدي في البسيـط (1/136): "قال أهل المعاني: إنما كانـت تلك المجادلـة طلباً

    = للرخصة؛ لأنهم لم يستعدوا للقتال، وقلَّ عددهم وكانوا رجَّالة، ولم يكن معهم إلا فارسان فخافوا... إلخ".

    وانظر: تفسير الطبري (13/396)، تفسير أبي الليث السمرقندي (2/5)، تفسير البغوي  
    (3/328). [↑](#footnote-ref-72)
74. () انظر: معاني القرآن للزجاج (2/401)، مشكل إعراب القرآن (1/341)، البيان لابن الأنباري (1/383). [↑](#footnote-ref-73)
75. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/666)، مشكل إعراب القرآن، البيان لابن الأنباري (الموضعين السابقين)، تفسير البيضاوي (1/376). [↑](#footnote-ref-74)
76. () انظر: الصحاح (شوك) (4/1595)، لسان العرب (شوك) (10/454). [↑](#footnote-ref-75)
77. () ق: بآيته. [↑](#footnote-ref-76)
78. () ص: لمحاربة، وَ ق: المحاربة. [↑](#footnote-ref-77)
79. () في ق: وقتال. [↑](#footnote-ref-78)
80. () انظر: الكشاف (2/556). [↑](#footnote-ref-79)
81. () انظر: تفسير الطبري (13/407)، المفردات (دبر) (ص307). [↑](#footnote-ref-80)
82. () في ق: هو العاجل. [↑](#footnote-ref-81)
83. () في الأصل: الذين. [↑](#footnote-ref-82)
84. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-83)
85. () ما بين المعقوفتين ساقطة من ص. [↑](#footnote-ref-84)
86. () بأن بيَّن الحكمة فيما فعل تعالى. قال الزمخشري: "فإن قلت: أليس هذا تكريراً؟ قلت: لا؛ لأن المعنيين متباينان، وذلك لأن الأول تمييز بين الإرادتين، وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض". اهـ. الكشاف (2/557).

    وانظر: حاشية التفتازاني على الكشاف (لوحة 642). [↑](#footnote-ref-85)
87. () هذا قول الزمخشري، وابن عطية، وابن الأنباري، وجوزه العكبري.

    انظر: الكشاف (2/557)، المحرر الوجيز (2/504)، البيان لابن الأنباري (1/384)، التبيان للعكبري (2/617). [↑](#footnote-ref-86)
88. () قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: ] ** ** [حين تستغيثون ربكم، فإذ من صلة **** **** **** " اهـ. (13/408). [↑](#footnote-ref-87)
89. () وذلك أن اللَّه تعالى وعد نبيه  إحدى الطائفتين أولاً، وقد أخبر  أصحابه بذلك حيـن

    = استشارهم بعد علمه بخروج قريش لحماية العير، وأما زمان الاستغاثة فكان بعد أن بلغ النبي  بدراً، وحضر المشركون كما يدل عليه الحديث الآتي.

    وهذا خلاف ما ذكره ابن عطية -رحمه اللَّه- حيث قال: "... فإن الوعد في وقت الاستغاثة". اهـ، المحرر الوجيز (2/504). [↑](#footnote-ref-88)
90. () في الأصل وَ ق: والبدل والمبدل. [↑](#footnote-ref-89)
91. () قاله النحاس في إعراب القرآن (1/666)، وجوزه العكبري في التبيان (2/617).

    وانظر الأوجه الثلاثة في: تفسير البيضاوي (2/617). [↑](#footnote-ref-90)
92. () في ص: مع قلة العَدَد وكثرة العدو. [↑](#footnote-ref-91)
93. () ساقطة من ص. [↑](#footnote-ref-92)
94. () سورة القمر، آية (45). [↑](#footnote-ref-93)
95. () رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ] **    ** [ (6/54) عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-.

    وهو في مسلم بلفظ مقارب، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر  
    (3/1381 رقم 58) عن عمر --. [↑](#footnote-ref-94)
96. () قرأ بها عيسى بن عمر، ورواها عن أبي عمرو.

    راجع: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص48، 49)، البحر المحيط (4/460). [↑](#footnote-ref-95)
97. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/667).

    وقال أبوحيان في البحر المحيط (الموضع السابق): "بكسرها على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على الحكاية بـ (استجاب) لإجرائه مجرى القول". اهـ.

    والثاني هو مذهب الكوفيين، ذكره السمين الحلبي في الدر المصون (5/566). [↑](#footnote-ref-96)
98. () في ق: قال. [↑](#footnote-ref-97)
99. () انظر: معاني القرآن للزجّاج (2/402).

    والزجاج هو: أبوإسحاق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي، تتلمذ على المبرد، وانتهت إليه رئاسة النحو في البصرة، كان فاضلاً عالماً ديّناً، توفي عام (311هـ) وقيل غير ذلك.

    انظر: معجم الأدباء (1/82)، سير أعلام النبلاء (14/360)، بغية الوعاة (1/411). [↑](#footnote-ref-98)
100. () الأخفش هو: سعيد بن مسعدة أبوالحسن مولى بني مجاشع المعروف بالأخفش الأوسط، قرأ النحو على سيبويه، قال السيوطي: "كان معتزلياً". اهـ. لـه العديد من المصنفات منها: معاني القرآن وغيره، توفي عام (215هـ) وقيل غير ذلك.

     انظر: معجم الأدباء (3/382)، بغية الوعاة (1/590).

     والنقل عنه لم أقف عليه في معاني القرآن. والله أعلم. وانظر: الوجهين في الكشاف (2/558-559)، وقال أبوحيان في توضيحهما: "اتَّبع" مشدداً يتعدى إلى واحد، و "أتْبع" مخففاً يتعدى إلى اثنين، و (أردف) أتى بمعناهما، والمفعول لـ "اتبع" محذوف، والمفعولان لـ "أتبع" محذوفان، فيقدر ما يصح به المعنى". البحر المحيط (4/460). [↑](#footnote-ref-99)
101. () في قوله تعالى: ] **                                          ** [ (123-125). [↑](#footnote-ref-100)
102. () اختلف العلماء في الإمداد المذكور في سورة آل عمران على أقوال:

     **الأول:** أن اللَّه وعد المؤمنين يوم بدر أن يمدهم بالملائكة إن أتاهم العدو من فورهم، فلم يأتوهم ولم يمدوا، وهو قول الشعبي.

     **الثاني:** أن هذا الإمداد يوم بدر، فصبر المؤمنون واتقوا فأمدهم اللَّه بالملائكة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ورواية عن عكرمة. وحجة هؤلاء أن السياق في غزوة بدر لأنه تعالى قال: ] **       ... الآيات**[.

     **الثالث:** أن هذا الإمداد كان يوم أحد، وكان إمداداً معلقاً بشرط، وهو الصبر والتقوى، فلما فات الشرط فات الإمداد، وهو قول الضحاك ومقاتل، وإحدى الروايتين عن عكرمة.

     واختاره سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه اللَّه- (من تعليقه على زاد المعاد في درسه مساء الأربعاء 17/10/1416هـ).

     واحتج هؤلاء بأن القصة في سياق غزوة أحد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضاً في أثنائها، والقصة في آل عمران هي قصة أحد، والقصة في سورة الأنفال هي قصة بدر.

     انظر: الطبري (7/173)، تفسير البغوي (2/98)، زاد المسير (1/450)، زاد المعاد  
     (3/177)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (5/515). [↑](#footnote-ref-101)
103. () نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أبورويم وقيل: أبونعيم الليثي مولاهم، أحد القراء السبعة، ثقة صالح عابد، أخذ القراءة عن الأعرج وأبي جعفر وغيرهما، واشتهر بالرواية عنه قالون وَورش، كان أسود اللون، حسن الخُلُق، يباسط أصحابه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي عام 169هـ.

     انظر: معرفة القراء الكبار (1/107)، غاية النهاية (2/330). [↑](#footnote-ref-102)
104. () انظر: السبعة (ص304)، التيسير في القراءات السبع (ص95)، النشر (2/375). [↑](#footnote-ref-103)
105. () في ق: وأردفها. [↑](#footnote-ref-104)
106. () انظر: معاني القرآن للفراء (1/404)، تفسير الطبري (13/414)، الحجة لابن خالويه (ص169). [↑](#footnote-ref-105)
107. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-106)
108. () في ق: متقدمة. [↑](#footnote-ref-107)
109. () قال الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً: حدثني إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرقي عن أبيه -وكان أبوه من أهل بدر- قال: جاء جبريل إلى النبي  فقال: "ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: **من أفضل المسلمين** -أو كلمة نحوها- قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة". (8/44 فتح الباري ط. دار الفكر).

     وروى مسلم عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- قال: "بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حَيْزُوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخرَّ مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطم أنفه، وشُق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول اللَّه  فقال: "**صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة**" فقتلوا يومئذٍ سبعين وأسروا سبعين". كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (3/1383 رقم 58).

     وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/244). [↑](#footnote-ref-108)
110. () وهو قول الزمخشري، والبيضاوي، وأبي حيان وغيرهم. واختار الطبري أن الضمير عائد على الإرداف، وأما ابن عطية فاختار أن الضمير عائد على الوعد.

     = انظر: الطبري (13/417)، الكشاف (2/559)، المحرر الوجيز (2/505)، تفسير البيضاوي (1/377)، البحر المحيط (4/461). [↑](#footnote-ref-109)
111. () قال السكاكي في تعريف الاستعارة: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به". اهـ. مفتاح العلوم (ص369).

     وانظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص407)، معترك الأقران (1/208). [↑](#footnote-ref-110)
112. () به. ساقطة من الأصل وَ ص. [↑](#footnote-ref-111)
113. () ق: مدد الملائكة. [↑](#footnote-ref-112)
114. () في الأصل: كم من فئة كثيرة قليلة غلبت فئة كثيرة.

     وفي ص: كم من فئة قليلة كثيرة إن اللَّه... [↑](#footnote-ref-113)
115. () سورة البقرة، آية (249). [↑](#footnote-ref-114)
116. () قال الزجاج: " ]  **** [ موضعها نصب على معنى وما جعله اللَّه إلا بشرى في ذلك الوقت، ويجوز على أن يكون: اذكروا إذ يغشيكم النعاس". اهـ. معاني القرآن (2/403). [↑](#footnote-ref-115)
117. () في حاشية الأصل وَ ق: قائله القاضي والكشاف.

     وانظر: الكشاف (2/560)، البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-116)
118. () ق: بتقدير. [↑](#footnote-ref-117)
119. () انظر: البحر المحيط (4/461). [↑](#footnote-ref-118)
120. () ق: وقرأ. [↑](#footnote-ref-119)
121. () عبدالله بن كثير بن عبدالله المكي، ولد عام 45هـ، أحد القراء السبعة الأعلام، أخذ القراءة عن عبدالله بن السائب المخزومي ومجاهد بن جبر وغيرهما، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، اشتهر بالرواية عنه البزيّ وقنبل، توفي عام 120هـ.

     انظر: معرفة القراء الكبار (1/88)، غاية النهاية (1/443). [↑](#footnote-ref-120)
122. () أبوعمرو بن العلاء: اختُلِفَ في اسمه فقيل: زبان، وقيل: يحيى، وقيل: اسمه كنيته، ابن العلاء بن عمار المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة، ولد بمكة عام 68هـ، أخذ القراءة عن كثير من التابعين، اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي، توفي عام 154هـ.

     انظر: معرفة القراء الكبار (1/100)، غاية النهاية (1/290). [↑](#footnote-ref-121)
123. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-122)
124. () انظر: السبعة (ص304)، التيسير (ص95)، النشر (2/276). [↑](#footnote-ref-123)
125. () آل عمران، آية (154). [↑](#footnote-ref-124)
126. () واختار ابن جرير -رحمه اللَّه- قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ] ** **[ قال -رحمه اللَّه- مبيناً أسباب الترجيح: "لإجماع جميع القرأة على قراءة قولـه: ] **    ** [ بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل اللَّه -- فكذلك الواجب أن يكون كذلك ] **** [ إذ كان قوله: ] **** [ عطفاً على ] ****[ ليكون الكلام متسقاً على نحو واحد". اهـ. تفسير الطبري (13/421).

     = وانظر: الكشف لمكي بن أبي طالب (1/489). [↑](#footnote-ref-125)
127. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/668)، مشكل إعراب القرآن (1/343)، البيان لابن الأنباري (1/385). [↑](#footnote-ref-126)
128. () في: ق: فعل فاعل الفعل. [↑](#footnote-ref-127)
129. () الفعل المعلل هنا هو: يغشى. [↑](#footnote-ref-128)
130. () المجاز لغة: من جزت الطريق وجاز الموضع سار فيه وسلكه، والمجاز والمجازة: الموضع.

     انظر: لسان العرب (جوز) (5/326).

     وفي الاصطلاح: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لـه في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته.

     انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص394)، معترك الأقران (1/187). [↑](#footnote-ref-129)
131. () في ق: يهابك. [↑](#footnote-ref-130)
132. () البيت للزمخشري يقول: إن النوم يخاف أن يغشى عيوناً تخافك فهو ينفر منها ويشرد.

     انظر: الكشاف (2/561)، الكشف للقزويني (5/أ)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (4/443)، روح المعاني (6/254). [↑](#footnote-ref-131)
133. () راجع الأوجه السابقة في: الكشاف (2/560)، تفسير البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-132)
134. () الواو ساقطة من الأصل. [↑](#footnote-ref-133)
135. () انظر: معاني القرآن للفراء (1/404)، تفسير الطبري (13/425)، معاني القرآن للزجاج  
     (2/404). [↑](#footnote-ref-134)
136. () انظر: الصحاح (رجز) (3/878)، لسان العرب (رجز) (5/352). [↑](#footnote-ref-135)
137. () الأعفر: الأبيض، قال الجوهري: "وليس بالشديد البياض". الصحاح (عفر) (2/752).

     وقـال التفتازاني في حاشيته على الكشاف (لوحة643): "الأعفر: رمل أبيض تخالطه حمرة". اهـ. [↑](#footnote-ref-136)
138. () تسوخ الأقدام وتسيخ: أي تدخل في الأرض وتغوص فيها.

     انظر: لسان العرب (سوخ) (3/27). [↑](#footnote-ref-137)
139. () أخرجه ابن جرير بمعناه عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما- وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي، وغيرهم. (13/423 وما بعدها).

     وانظر: تفسير البغوي (3/334)، تفسير ابن كثير (3/563)، الدر المنثور (4/32). [↑](#footnote-ref-138)
140. () في ص: بلفظه. [↑](#footnote-ref-139)
141. () انظر القولين في: معاني القرآن للزجاج (2/404)، إعراب القرآن للنحاس (1/669)، الكشاف   
     (2/562)، المحرر الوجيز (2/507)، تفسير البيضاوي (1/377)، البحـر المحيط (4/463). [↑](#footnote-ref-140)
142. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/669). [↑](#footnote-ref-141)
143. () معية اللَّه تعالى لخلقه نوعان:

     **الأول:** معية عامة كقوله تعالى: ] **    ** [ الحديد، آية (4).

     ومن مقتضاها: العلم والإحاطة والاطلاع على جميع الخلق.

     **الثاني:** معية خاصة كقوله تعالى: ] **      ** [، وكقوله: ] **    ** [ التوبة، آية (40)، وقوله ] **    ** [ طه، آية (46).

     ومن مقتضاها: الحفظ والإعانة والنصر والتأييد.

     انظر: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (5/103)، (11/248)، مختصر الصواعق المرسلة (ص407). [↑](#footnote-ref-142)
144. () قرأ بالكسر عيسى بن عمر، قاله أبوحيان في البحر المحيط (4/463) قال -رحمه اللَّه-: "بكسر الهمزة على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على إجراء **** **** **** مجرى "تقول" على مذهب الكوفيين". اهـ. [↑](#footnote-ref-143)
145. () قال مقاتل: "بشروهم بالنصر، فكان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل فيقول: أبشروا فإن اللَّه ناصركم". رواه البغوي (3/334).

     = وانظر: البسيط (1/156)، الكشاف (2/562)، زاد المسير (3/329). [↑](#footnote-ref-144)
146. () قاله الحسن.

     انظر: الوسيط (2/448)، زاد المسير (الموضع السابق)، البحر المحيط (4/463). [↑](#footnote-ref-145)
147. () ذكر الاحتمالات الثلاثة البيضاوي (1/377)، وليس بينها تعارض، بل اللفظ يشملها جميعاً وما جاء في معناها كقول الزجاج في معاني القرآن (2/404):

     "جائز أن يكون أنهم يثبتونهم بأشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها، وجائز أن يكونوا يرونهم مدداً فإذا عاينوا نصر الملائكة ثبتوا". اهـ.

     وقول الطبري (13/428): "قووا عزمهم، وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين". اهـ.

     وقول الزمخشري (2/562): "ويجوز أن يراد بالتثبيت أن يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال، وأن يظهروا ما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة". اهـ.

     وانظر أيضاً: تفسير الطبري (الموضع السابق)، معاني القرآن للنحاس (3/137)، المحرر الوجيز (2/507-508)، زاد المسير (3/329)، البحر المحيط (4/463). [↑](#footnote-ref-146)
148. () انظر: الكشاف (الموضع السابق). [↑](#footnote-ref-147)
149. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-148)
150. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-149)
151. () انظر: الكشاف (2/563)، تفسير البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-150)
152. () في ص: ما يلزم. [↑](#footnote-ref-151)
153. () قال البيضاوي في تفسيره (1/377): "] **   ** [ بالبشارة، أو بتكثير سوادهم، أو بمحاربة أعدائهم فيكون قوله: ] **     ** [ كالتفسير لقوله: ] **  ** [ وفيه دليل على أنهم قاتلوا". اهـ. وذهب جمع من المفسرين إلى أن قولـه:  **     **  ليس تفسيراً لقوله:  **    **   ولا تلقيناً للملائكة ما يقولونه للمؤمنين، وإنما هو خطاب للمؤمنين، كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري (13/429)، وابن عطية (2/508).

     وانظر: تفسير السمرقندي (2/11)، الكشاف (2/562)، زاد المسير (3/329-330)، البحر المحيط (4/464). [↑](#footnote-ref-152)
154. () قال ابن عطية في المحرر الوجيز (2/508):"ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ] ** **[ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل... إلخ". وبه قال الزمخشري والبيضاوي.

     انظر: الكشاف (2/562)، تفسير البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-153)
155. () وهذا القول مروي عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-، وقال به عكرمة والفراء وغيرهم.

     انظر: معاني القرآن للفراء (1/405)، تفسير الطبري (13/430)، البسيط، (1/158).

     وذهب جمع من المفسرين إلى أن المعنى: اضربوا الأعناق، و ] **** [ صلة، وقد رواه ابن جرير عن عطية العوفي والضحاك، وبه قال الأخفش وغيره.

     انظر: تفسير الطبري (13/429)، معاني القرآن للأخفش (2/541)، زاد المسير (3/330). [↑](#footnote-ref-154)
156. () قاله الزمخشري وابن عطية والراغب الأصفهاني والبيضاوي واختاره أبوحيان.

     انظر: الكشاف (2/563)، المحرر الوجيز (2/508)، المفردات (بن) (ص147)، تفسير البيضاوي (1/377)، البحر المحيط (4/465). [↑](#footnote-ref-155)
157. () وهو قول ابن قتيبة وأبي بكر بن الأنباري وابن جرير الطبري وأبي الليث السمرقندي وغيرهم.

     انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص177)، تفسير الطبري (13/431)، تفسير أبي الليث السمرقندي (2/11)، البسيط (1/159)، تفسير البغوي (3/335). [↑](#footnote-ref-156)
158. () انظر: الكشاف (2/563)، البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-157)
159. () في الأصل: المعتاديين. [↑](#footnote-ref-158)
160. () قال الراغب في المفردات (شق) (ص459): "والشِقاق: المخالفة، وكونك في شِقٍّ غير شِقِّ صاحبك".

     وقال أبوحيان في البحر المحيط (4/466): "عبر المفسرون في قوله: ] ** ** [ أي: صاروا في شق غير شقه". اهـ. [↑](#footnote-ref-159)
161. () انظر ما يأتي ص(199-200). [↑](#footnote-ref-160)
162. () قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (خصم) (2/187): "الخاء والصاد والميم أصلان أحدهما: المنازعة، والثاني: جانبُ وعاء، فالأول: الخَصْم الذي يُخاصم...

     والأصل الثاني: الخُصْم جانب العِدْل ... ويقال: إن جانب كل شيء خُصْم... ويمكن أن يجمع بين الأصلين فيرد إلى معنى واحد، وذلك أن جانب العدل مائل إلى أحد الشقين، والخصم المنازع في جانب فالأصل واحد". اهـ.

     وانظر: لسان العرب (خصم) (12/181). [↑](#footnote-ref-161)
163. () انظر: الكشاف (2/563)، تفسير البيضاوي (1/377). [↑](#footnote-ref-162)
164. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/670). [↑](#footnote-ref-163)
165. () والتقدير: ذوقوا ذلكم، أو نحو ذلك.

     وانظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (2/563)، تفسير البيضاوي (1/378). [↑](#footnote-ref-164)
166. () إعراب القرآن للنحاس (1/670)، مشكل إعراب القرآن (1/343)، البيان لابن الأنباري (1/385). [↑](#footnote-ref-165)
167. () انظر الوجهين في: الكشاف (2/563)، تفسير البيضاوي (1/378). [↑](#footnote-ref-166)
168. () انظر: تفسير البيضاوي (الموضع السابق).

     والمظهر هو:  **** ، وأُتي به للدلالة على أن علة العذاب هو الكفر، وليعم كل من اتصف بها من هؤلاء وغيرهم. [↑](#footnote-ref-167)
169. () وقال أبوحيان في البحر (4/466): "ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة إلى عذاب الآخرة يسيراً سمى ما أصابهم منه ذوقاً؛ لأن الذوق يعرف به الطعم وهو يسير ليعرف به حال الطعم الكثير، كما قال تعالى: ] **               ** [ الواقعة، آية (51-53) فما حصل لهم من العذاب في الدنيا كالذوق القليل بالنسبة إلى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب العظيم". اهـ. [↑](#footnote-ref-168)
170. () انظر: تهذيب اللغة (زحف) (4/370)، معجم مقاييس اللغة (زحف) (3/49). [↑](#footnote-ref-169)
171. () انظر: إعراب القرآن للنحاس (1/670)، مشكل إعراب القرآن (344)، التبيان للعكبري  
     (2/620). [↑](#footnote-ref-170)
172. () ق: مقدمة. [↑](#footnote-ref-171)
173. () انظر الأوجه الثلاثة في: الكشاف (2/564)، تفسير البيضاوي (1/378).

     ويَرِدُ على الوجه الثالث أن الآية في بدر -كما سيأتي بيانه- سواء قيل إنها في بدر خاصة، أو فيه وفي سائر الأيام عموماً. [↑](#footnote-ref-172)
174. () في حاشية الأصل: وهي غزوة (كلمة غير واضحة) مع السلطان المجاهد مراد بن عثمان   
     -رحمه اللَّه-.

     وبنو الأصفر هم: الروم، يقال إن جدهم روم بن عيص تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل لـه: الأصفر، وقيل: لأن جدته سارة زوج إبراهيم حلته بالذهب.

     انظر: فتح الباري (1/40). [↑](#footnote-ref-173)
175. () قال أبوحيان في البحر (4/470) -بعد أن نقل كلام الزمخشري- وهو قوله: "و ] **** [ لغو" الكشاف (2/565) قال أبوحيان: "ولا يريد الزمخشري بقوله: "و ] **** [ لغو" أنها زائدة، إنما يريد أن العامل الذي هو ] **** [ وصل إلى العمل فيما بعدها، كما قالوا في "لا" من قولهم (جئت بلا زاد): إنها لغو... إلخ".

     وانظر: الدر المصون (5/585). [↑](#footnote-ref-174)
176. () انظر الوجهين في: معاني القرآن للزجاج (2/406)، الكشاف (2/565)، البيضاوي  
     (1/378).

     ولم يذكر النحاس في إعراب القرآن (1/670)، ومكي في مشكل إعراب القرآن (1/344) إلا الوجه الأول. [↑](#footnote-ref-175)
177. () قال الزمخشري: "] ** ** [ إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها". الكشاف (الموضع السابق).

     وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "] **   ** [ أي فرَّ من ههنا إلى فئة أخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونونه فيجوز لـه ذلك". اهـ. تفسير ابن كثير (3/567). [↑](#footnote-ref-176)
178. () السَّرِيَّة: "طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السَّرِيِّ النَّفِيس". النهاية (سرى)  
     (2/363). [↑](#footnote-ref-177)
179. () في حاشية جميع النسخ: رواه أبوداود والترمذي.

     = والحديث رواه الإمام أحمد (2/70 رقم 5384 وَ 2/110 رقم 5895)، والحميدي في مسنده (2/302)، والبخاري في الأدب المفرد (2/436 رقم 972)، وأبوداود كتاب الجهاد، باب في التولي يوم الزحف (2/52)، والترمذي كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفرار من الزحف (6/37) وقال: "حسن غريب". اهـ.

     وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (7/203): "إسناده صحيح". اهـ. [↑](#footnote-ref-178)
180. () انظر: غريب الحديث للخطابي (1/331)، النهاية (عكر) (3/283). [↑](#footnote-ref-179)
181. () انظر: لسان العرب (بوأ) (1/307). [↑](#footnote-ref-180)
182. () الأنفال، آية (66). وراجع ما يأتي ص(242). [↑](#footnote-ref-181)
183. () قال البيضاوي: "وقيل: الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب". (1/378)، ولم أقف على من ذكر أهل البيت هنا قبل البيضاوي، وإنما ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الآية مخصوصة بيوم بدر، وهو قول أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، واستدلوا بأدلة منها:

     1- أنه في بدر لم يكن لهم فئة ينحازون إليها إلا رسول اللَّه ، ولو انحازوا لانحازوا للمشركين.

     2- أن المسلمين فروا يوم أحد وحنين، قال يزيد بن أبي حبيب: "أوجب اللَّه لمن فرَّ يوم بدر النار قال: ] **    wÎ) $]ùÍhystGãB @A$tGÉ)Ïj9 ÷rr& #¸ÉiystGãB 4n<Î) 7pt¤Ïù ôs)sù uä!$t/ 5=ÒtóÎ/ ÆÏiB «!$#** [ فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: ] **           ** [ آل عمران، الآية (155)، ثم كان حنين بعـد ذلك بسبع

     = سنين فقال: ] **   ** [ التوبة، آية (25)، ] **        ** [ التوبة، آية (27)". رواه الطبري (13/438).

     وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عامة في أهل بدر وغيرهم، إلا أنها منسوخة بقولـه تعالى:   
     ] **   ...** [ الأنفال، آية (66)، وهو قول عطاء بن أبي رباح.

     وذهب جماهير المفسرين إلى أن الآية عامة في أهل بدر ومن بعدهم، وأن حكمها باقٍ إلى يوم القيامة، وأجابوا عن أدلة القول الأول، فقالوا عن الدليل الأول:

     بأنا كذلك نقول إن الوعيد على من فرَّ غير متحيز إلى فئة ولا متحرف لقتال كما نطقت الآية، وأما من كان فراره تحيزاً إلى فئة، أو تحرفاً لقتال، فلا يتناوله الوعيد.

     وأما الدليل الثاني فقال ابن عطية: "وأما يوم أحد فإنما فرَّ الناس من أكثر من ضعفهم، ومع ذلك عنفوا؛ لكون رسول اللَّه  فيهم وفرارهم عنه، وأما يوم حنين فكذلك من فرَّ إنما انكشف أمام الكثرة، ويحتمل أن عفو اللَّه عمن فرَّ يوم أحد كان عفواً عن كبيرة". اهـ (2/510).

     وأما قول عطاء بأنها منسوخة فيحمل على أن المراد بالنسخ هنا التخصيص، لا النسخ الاصطلاحي؛ لأن السلف كان مرادهم بالنسخ أعم من مراد المتأخرين، فهو عندهم يشمل تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل ونحو ذلك، وخصه المتأخرون بأنه: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه (روضة الناظر 1/283).

     وهذا البيان لاصطلاح السلف هو ما قرره جمع من المحققين، قال ابن القيم -رحمه اللَّه- (إعلام الموقعين 1/35): "مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد، وتفسيره وتبيينه حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد، فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل بأمر خارج عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر". اهـ.

     وانظر في بيان اصطلاح النسخ عند السلف والمتأخرين: الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية   
     (14/101)، الموافقـات (3/81).

     = فيظهر بذلك رجحان ما ذهب إليه الجمهور من عموم الآية لكل أحد، عملاً بقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، قال ابن جرير -رحمه اللَّه-: "وأولى التأولين في هذه الآية بالصواب عندي قول من قال: حكمها محكم، وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين". اهـ. ويكون ذلك مشروطاً بأن لا يزيد عدد الكفار على ضعف عدد المسلمين -كما ذكر المؤلف- إعمالاً لجميع النصوص. والله أعلم.

     انظر: المصنف لعبدالرزاق (5/251)، تفسير الطبري (13/436)، أحكام القرآن للجصاص (3/62)، تفسير أبي المظفر السمعاني (2/253)، زاد المسير (3/331)، الجامع لأحكام القرآن (7/381). [↑](#footnote-ref-182)
184. () لم أقف على من حكى الإجماع على حرمة التولي عند الزحف فيما بين يدي من مراجع، سواء كتب الإجماع أو التفسير أو الفقه، ولعل المقصود إجماع الأكثر، كما قال ابن عطية: "فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن والحديث وإجماع الأكثر من الأمة". اهـ. المحرر الوجيز (2/510). [↑](#footnote-ref-183)
185. () لقوله : «**اجتنبوا السبع الموبقات**... وذكر منهن: **الفرار من الزحف** » رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول اللَّه تعالى: ] **     ...** [ (3/195)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (1/92 رقم 145) عن أبي هريرة --. [↑](#footnote-ref-184)
186. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-185)
187. () أخرج الطبري (13/442) عن مجاهد في قوله: ] ** ** [ قال: "لأصحاب محمد  حين قال هذا: قتلت، وهذا: قتلت ] **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ رَمَى** [ قال: محمد  حين حصب الكفار".

     وذكره البغوي عن مجاهد أيضاً (3/339).

     وانظر: الدر المنثور (4/39). [↑](#footnote-ref-186)
188. () انظر: معاني القرآن للزجاج (2/406)، تفسير أبي المظفر السمعاني (2/254) الفتاوى لابن تيمية (8/17-18).

     وليس في هذه الآية حجة للجبرية الذين يقولون: إن العبد لا قدرة له، وينفون عنه الفعل -أو الأشاعرة الذين يُسمون فعله كسباً-؛ لأن الصحابة -- حصل منهم فعل وقتل ونحو ذلك، وإنما المقصود: أنه لما كان هذا خارجاً عن العادة لنزول الملائكة وقتالهم، جاز نفيه؛ لأن هذا بنصر اللَّه وحده، ولو كان في هذه الآية حجة للجبرية لجاز نفي سائر أفعال العباد مثل: الصلاة والصيام، بل حتى الطعام والشراب، بل حتى المعاصي كالزنا والسرقة، ونحو ذلك، وإثباتها لله -تعالى اللَّه عن ذلك- وهذا لا يقوله مسلم.

     وانظر: مدارج السالكين (3/426). [↑](#footnote-ref-187)
189. () في الأصل: أبي. [↑](#footnote-ref-188)
190. () حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات أبو عمارة، أحد القراء السبعة، ولد عام 80هـ، أخذ القراءة عن الأعمش وطلحة بن مصرف، واشتهر بالرواية عنه: خلف وخلاّد، توفي عام 158هـ.

     انظر: الطبقات لابن سعد (6/385)، غاية النهاية (1/261). [↑](#footnote-ref-189)
191. () أبوالحسن علي بن حمزة بن عبدالله الكوفي مولى بني أسد، لقب بالكسائي لكساء أحرم به، وهو أحد القراء السبعة، قرأ على ابن أبي ليلى وحمزة، قال الشافعي: "من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي". اهـ. توفي عام 189هـ.

     انظر: سير أعلام النبلاء (9/131)، غاية النهاية (1/535). [↑](#footnote-ref-190)
192. () السبعة (ص168)، التيسير (ص65).

     وقوله: والذي بعده، أي قوله تعالى: ] **       ** [. [↑](#footnote-ref-191)
193. () كذا في ق، وسائر النسخ: حصاء، وقد أثبت ما في ق؛ لأنه الموافق لبقية السياق. [↑](#footnote-ref-192)
194. () أخرجه دون قوله لعلي -- الطبري في التفسير (13/445).

     وأخرجه دون ذكر جبريل -- الطبراني في الكبير عن ابن عباس -رضي اللَّه عنهما-   
     (11/285 رقم 11750)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله رجال الصحيح (6/84).

     وقد رواه بألفاظ مقاربة الطبري (13/443-445)، والطبراني في الكبير عن حكيم بن حزام -- (3/227 رقم 3128) وقال الهيثمي: إسناده حسن (6/84)، وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق في السيرة (2/240).

     وانظر: تفسير البغوي (3/339)، الدر المنثور (4/40). [↑](#footnote-ref-193)
195. () ص وَ ق: يوم أحد.

     وما ذهب إليه المؤلف هو ما ذكره الطيبـي في فتوح الغيب (لوحة 949)، وتبعه القزويني في الكشف (5/أ).

     وهذا القول عليه اعتراض، فقد روى الأئمة من طرق عدة أن هذه الرمية كانت في بدر، فقد أخرجه الطبري في تفسيره عن جمع من السلف (13/443).

     وكذا ذكره الواقدي في المغازي (1/81)، وقد أخرجه الطبراني في الكبير -كما ذُكر في الحاشية السابقة- من حديث حكيم بن حزام -- (3/227 رقم 3128).

     وقد تعقب الحافظُ ابنُ حجر في تخريج الكشاف ص(68) الطيبـي فقال: "وهو تعقيب غير مرضي". اهـ.

     = وانظر الفتح السماوي (2/651).

     والخلاصة أن هذه الرمية كانت في بدر ويشهد لذلك أمور منها:

     1- ما جاء من الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.

     2- ما ذكره المؤلف بقوله: "ومساق الآية ظاهر في أن ذلك كان يوم بدر". فإن الحديث في الآيات، بل في السورة كلها كان عن غزوة بدر، قال القرطبي -رحمه اللَّه-: "وهو أصح لأن السورة بدرية". اهـ.

     وأما رميه  في وجوه الكفار يوم حنين فهو ثابت من حديث العباس -- عند مسلم: كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (3/1398 رقم 76). وفيه: ثم أخذ رسول اللَّه  حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: "**انهَزَمُوا وربِّ محمدٌ**"قال: فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى. قال: فواللهِ ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبراً. [↑](#footnote-ref-194)
196. () ق: في تصرف. [↑](#footnote-ref-195)
197. () انظر: معاني القرآن للزجاج (2/406)، تفسير أبي المظفر السمعاني (2/255) الفتاوى لابن تيمية (8/18) تفسير ابن كثير (3/570).

     وليس في هذا حجة للجَبرية -كما ذُكر عند قوله: ] **     ** [- لأن اللَّه تعالى أثبت لنبيه  رمياً ونفى عنه آخر، ولا يصح أن يكون المثبت هو المنفي وإلا لكان هذا تناقضاً، فالمثبت لـه هو الفعل والمنفي هو الإيصال الذي كان بخرق العادة. وعليه فإنه لما كان خرقاً للعادة جاز نفيه؛ لأنه من فعل اللَّه تعالى دون فعل العباد -الذي هو الإيصال- وسائر أفعال العباد لا يجوز فيها مثل ذلك، والله تبارك وتعالى -وإن كان خالقاً لأفعال العباد- لكنه لا يصف نفسه بصفة من قامت به تلك الأفعال، فلا يسمي مصلياً ولا آكلاً تعالى اللَّه عن ذلك علواً كبيراً.

     انظر: الفتاوى لابن تيمية (2/375، 8/17، 15/ 39)، شفاء العليل لابن القيم (ص59). [↑](#footnote-ref-196)
198. () قال الرازي (15/112): "... فوجب حمله على أنه رماه كسباً وما رماه خلقاً". اهـ. وانظر: البسيط (1/172).

     والكسب هو مذهب جمهور الأشاعرة في مسألة خلق أفعال العباد.

     وللكسب عندهم تعريفات منها: ما يقع به المقدور من غير صحة انفراد القادر به.

     انظر: شرح جوهرة التوحيد (ص219)، الفتاوى لابن تيمية (8/467)، شفاء العليل (ص121).

     قال الشهرستاني في بيان هذا الأصل (الملل والنحل ص97): "المكتسب هو المقدور بالقدرة الحاصلة، والحاصل تحت القدرة الحادثة، ثم على أصل أبي الحسن (وهو الأشعري، وفي الأصل: الحسين، وهو خطأ) لا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث... إلى أن قال: غير أن اللَّه تعالى أجرى سننه بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد لـه، ويسمى هذا الفعل كسباً، فيكون خلقاً من اللَّه تعالى إبداعاً وإحداثاً، وكسباً من العبد حصولاً تحت قدرته". اهـ.

     وقال الزنجاني في شرح المواقف (ص237): "أفعال العباد واقعة بقدرة اللَّه تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل اللَّه سبحانه أجرى عادته بأن يوجد في العبد قدرة واختياراً، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارناً لهما، فيكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً، ومكسوباً للعبد، والمراد بكسبه إياه: مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير، أو مدخل في وجوده سوى كونه محلاً لـه". اهـ.

     ومما لا شك فيه أن نظرية الكسب هذه خلاف مذهب أهل السنة في هذا الباب، وأن مذهب السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة "أن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبَّباتها، والله تعالى خلق الأسباب والمسبَبات". الفتاوى لابن تيمية (8/487).

     وقد بيّن الأئمة فساد هذا القول -الكسب- وأنه لا حقيقة لـه؛ لأن العبد إما أن يكون فاعلاً على الحقيقة فينسب إليه الفعل، أو لا يكون فاعلاً فتسيمته كاسباً لا حقيقة لـه، فإنه لا فرق بين الكسب والفعل، ولهذا قيل: ثلاثة أشياء لا حقيقة لها: طفرة النظام، وأحوال أبي هاشم، وكسب الأشعري. انظر: المرجع السابق (8/128، 467).

     = كما أن من المتفق عليه بين الناس "أن من فعل العدل فهو عادل، ومن فعل الظلم فهو ظالم، ومن فعل الكذب فهو كاذب، فإذا لم يكن العبد فاعلاً لكذبه وظلمه وعدله، بل اللَّه فاعل ذلك، لزم أن يكون هو المتصف بالكذب والظلم" تعالى اللَّه عن ذلك علواً كبيراً.

     و"القرآن مملوء بذكر إضافة هذه الأفعال إلى العباد كقوله تعالى: ] **  ** [ فصلت، آية   
     (40)، وقوله: ] **    ** [ التوبة، آية (105)". المرجع السابق (8/120).

     وقال أبوالمعالي الجويني -الذي كان يقول أول أمره بالكسب ثم قال بمذهب أهل السنة- قال رادَّاً هذه النظرية: "من استراب أن أفعال العباد واقعة حسب إيثارهم واختيارهم واقتدارهم، فهو مصاب في عقله، أو مستقر على تقليده، مصمم على جهله، ففي المصير إلى أنه لا أثر لقدرة العبد في فعله قطع طلبات الشرائع والتكذيب بما جاء به المرسلون... إلخ". العقيدة النظامية (ص43).

     وانظر: الفتاوى لابن تيمية (8/367، 378)، شفاء العليل (ص120). [↑](#footnote-ref-197)
199. () قال الرازي: "توهين اللَّه كيدهم يكون بأشياء: بإطلاع المؤمنين على عوراتهم، وإلقاء الرعب في قلوبهم، وتفريق كلمتهم، ونقض ما أبرموا بسبب اختلاف عزائمهم". اهـ التفسير الكبير (15/114). [↑](#footnote-ref-198)
200. () ق: بالتشديد. [↑](#footnote-ref-199)
201. () كذا في النسخ والصواب: بتخفيفها، لأن الباقين لم يقرؤوا بسكون الهاء وإنما بتخفيفها.

     فقراءة نافـع وابن كثير وأبي عمرو بفتح الواو مع تشديد الهاء والتنوين، ونصب الدال فـي ] **** [ على أنه مفعول به.

     = وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم بسكون الواو وتخفيف الهاء والتنوين، ونصب الدال في ] **** [.

     وقراءة حفص عن عاصم بسكون الواو وتخفيف الهاء من غير تنوين، وكسر الـدال فـي ] **** [ على الإضافة، وسيشير إليها المؤلف قريباً.

     انظر: السبعة (ص403)، التيسير ص(95)، الحجة لابن خالويه (ص107)، المُوْضحَ لابن أبي مريم (2/576). [↑](#footnote-ref-200)
202. () قال مكي بن أبي طالب في الكشف (1/491): "والاختيار أن يُقرأ بالتشديد؛ لما فيه من المبالغة وأن يُقرأ بالتنوين؛ لأن الأكثر عليه ولأنه الأصل". اهـ. [↑](#footnote-ref-201)
203. () انظر المراجع في الحاشيتين السابقتين. [↑](#footnote-ref-202)
204. () في ص: على. [↑](#footnote-ref-203)
205. () في ص: للنصف.

     ومعنى: أقرانا للضيف: أشدنا إحساناً للضيف وقياماً بحقه، يقال: قَرى الضيف قِرىً وقَراء: أضافه.

     انظر: لسان العرب (قرو) (15/179). [↑](#footnote-ref-204)
206. () رواه ابن جرير بلفظ مقارب عن السدي، وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص238)، وزاد نسبته للكلبي، ومثله البغوي (3/342).

     وعن عبدالله بن ثعلبة -- قال: "كان المستفتح أبا جهل، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم، وآتانا بما لم نعرف فأحنه الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل اللَّه تعالى في ذلك: ] **     ** [ إلى قوله: ] **    ** [.

     رواه الإمام أحمد (5/431 رقم 23710)، والنسائي في الكبرى (6/350 رقم 11201)، وابن جرير (13/454)، والحاكم في المستدرك (2/328) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

     ومعنى "أحنه": أهلكه، والحَين بالفتح: الهلاك. انظر: اللسان (حين) (13/136). [↑](#footnote-ref-205)
207. () انظر: الكشاف (2/567)، تفسير البيضاوي (1/379). [↑](#footnote-ref-206)
208. () قال به أُبي بن كعب -- وعطاء الخراساني.

     انظر: البسيط (1/182)، تفسير البغوي (3/342)، الكشاف (2/568)، المحرر الوجيز  
     (2/512)، زاد المسير (3/334). [↑](#footnote-ref-207)
209. () ص: واستفتتاحهم. [↑](#footnote-ref-208)
210. () انظر: تفسير البيضاوي (1/379). [↑](#footnote-ref-209)
211. () وقبل ذلك في غزوة السويق، وكانت بعد بدر بشهرين؛ وذلك أن أبا سفيان بعد هزيمة قريش في بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول اللَّه  فخرج في مائتي راكب حتى أتى أطراف المدينة، وحرقوا بعض النخل وقتلوا رجلاً من الأنصار وحليفاً لـه ثم كروا راجعين، ولما نذر بهم الناس خرجوا في طلبهم فألقى الكفار سويقاً كثيراً من أزوادهم يتخففون به، وفات أبوسفيان وأصحابه المسلمين.

     انظر خبر الغزوة في: سيرة ابن هشام (3/50)، المغازي للواقدي (1/181)، الطبقات الكبرى لابن سعد (2/30). [↑](#footnote-ref-210)
212. () عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام، ولد عام 21هـ ولقي بعض الصحابة، وأخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان --، اشتهر بالرواية عنه هشام وابن ذكوان، توفي عام 118هـ بدمشق.

     انظر: معرفة القراء الكبار (1/82)، غاية النهاية (1/423). [↑](#footnote-ref-211)
213. () أبوعمر حفص بن أبي داود سليمان بن المغيرة الأسدي مولاهم الكوفي ولد عام 90هـ، اشتهر بالرواية عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته توفي عام 180هـ وقيل غير ذلك.

     = انظر: معرفة القراء الكبار (1/140)، غاية النهاية (1/254). [↑](#footnote-ref-212)
214. () انظر: السبعة (ص305)، الحجة لابن خالويه (ص170)، الكشف لمكي (1/491). [↑](#footnote-ref-213)
215. () قال التفتازاني في حاشيته على الكشاف مبيناً سبب ترجيح قراءة الكسر: "... أما لفظاً فلاستغنائها عن الإضمار، وأما معنى فلأنها تدل على أن اللَّه تعالى مع المؤمنين، أي: ناصرهم في جميع الأحوال". اهـ (لوحة 644)، واختار بعضهم قراءة الكسر لما جاء في قراءة ابن مسعود -- حيث كان يقرأ: ] وإن الله لمع المؤمنين [، كذا ذكرها الفراء والطبري، وذكرها غيرهما بلفظ:  والله مع المؤمنين ولم أجدها فيما بين يدي من كتب الشواذ.

     انظر: معاني القرآن للفراء (1/407)، تفسير الطبري (13/357)، الكشاف (2/568)، المحرر الوجيز (2/513)، البحر المحيط (4/473). [↑](#footnote-ref-214)
216. () والآية يدخل فيها هذا وغيره، فهي تشمل التولي عنه والانصراف بالبدن، وتشمل الإعراض عن أمره، ومخالفة قوله وعدم التزام طاعته، قال ابن كثير -رحمه اللَّه-: "] **  ** [ أي: لا تتركوا طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره". اهـ (3/574).

     وانظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (2/234). [↑](#footnote-ref-215)
217. () انظر: تفسير البيضاوي (1/379). [↑](#footnote-ref-216)
218. () قاله ابن إسحاق. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (2/280)، وقد رواه عنه ابن جرير في التفسير (13/458).

     = وقال ابن عباس: المقصود المشركون، واختاره ابن جرير.

     وقال في رواية أخرى: المراد اليهود، وهو قول الحسن وغيره.

     والظاهر -والله أعلم- العموم في كل من كانت هذه صفته، قال البيضاوي (1/379):  
     "] **    ** [ كالكفرة، والمنافقين..." اهـ.

     وقال ابن كثير (3/574) -بعد أن ذكر ما قيل إنها في المشركين أو المنافقين-: "قلت: ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح". اهـ.

     بل حتى المسلم الذي اتصف بهذه الصفات ففيه شعبة من الكفر، أو النفاق بقدر اتصافه بصفات الكفار أو المنافقين.

     قال القرطبي -رحمه اللَّه-: ] **    ** [ أي كاليهود أو المنافقين أو المشركين... نهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم، فدلت الآية على أن قول المؤمن: سمعت وأطعت لا فائدة فيه مالم يظهر أثر ذلك عليه بامتثال فعله، فإذا قصر في الأوامر فلم يأتها، واعتمد النواهي فاقتحمها فأي سمع عنده وأي طاعة!! اهـ. الجامع (7/388).

     وقال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه اللَّه- بعد ذكر كلام ابن كثير السابق: "والآية تعمهم جميعاً، ومن تشبه بهم من المؤمنين أخذ نصيبه منها". اهـ. (من تعليقه على تفسير ابن كثير في درسه مساء يوم الأربعاء 19/6/1417هـ).

     وانظر: زاد المسير (3/337). [↑](#footnote-ref-217)
219. () ساقط من ص. [↑](#footnote-ref-218)
220. () قال الطبري (13/463): "فتأويل الآية إذاً: ولو علم اللَّه في هؤلاء القائلين خيراً لأسمعهم مواعظ القرآن وعبره، حتى يعقلوا عن اللَّه -- حججه منه، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن اللَّه وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على صحته مواعظُ اللَّه وعبرهُ وحججهُ معاندون للحق بعد العلم به". اهـ.

     وقال ابن القيم: "أي: لو علم اللَّه في هؤلاء الكفار قبولاً وانقياداً لأفهمهم، وإلا فَهُمْ قد سمعوا سمع الإدراك ] **öqs9ur öNßgyèyJór& (#q©9uqtGs9 Nèd¨r cqàÊÍ÷èB ÇËÌÈ** [ أي: ولو أفهمهم لما انقادوا، ولا انتفعوا بما فهموا؛ لأن في قلوبهم من داعي التولي والإعراض ما يمنعهم عن الانتفاع بما سمعوه". اهـ. مدارج السالكين (1/483، 484).

     وقال ابن كثيرفي تفسيره (3/574): "ثم أخبر تعالى بأنهم لا فهم لهم صحيح، ولا قصد لهم صحيح لو فرض أن لهم فهماً فقال: ] **öqs9ur zNÏ=tæ ª!$# öNÎkÏù #[öyz öNßgyèyJó`{ (** [ أي: لأفهمهم، وتقدير الكلام: ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم؛ لأنه يعلم أنه ] **öqs9 öNßgyèyJór&** [ أي: أفهمهم ] **(#q©9uqtGs9** [ عن ذلك قصداً وعناداً بعد فهمهم ذلك ] **Nèd¨r cqàÊÍ÷èB** [ عنه". اهـ. [↑](#footnote-ref-219)
221. () أبوسعيد بن المعلى قيل: اسمه رافع، وقيل: الحارث، من الأنصار، ليس لـه في البخاري إلا هذا الحديث، توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين وقيل غير ذلك.

     انظر: أسد الغابة (5/142)، الإصابة (7/84)، فتح الباري (8/157). [↑](#footnote-ref-220)
222. () رواه البخاري بلفظ مقارب مع زيادة في آخره، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (5/146) عن أبي سعيد بن المعلى --. [↑](#footnote-ref-221)
223. () في حاشية الأصل وَ ص أمام هذا السطر: قائله الكشاف.

     وقد ذكر الزمخشري الحديث من رواية أبي هريرة، وفيه: أن المصلي أُبيّ بن كعب. والحق ما ذكره الزمخشري -وقد ذكره غيره من المفسرين كالبغوي والبيضاوي وابن عطية وأبي حيان وغيرهم- فقد روى حديث أبي هريرة هذا الطبري في التفسير (13/466)، والترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل الفاتحة (8/91 رقم 2878)، وقال: "حسن صحيح" اهـ، والإمام أحمد (2/412 رقم 9334)، والحاكم في المستدرك (1/558)، والبغوي في التفسير (1/56)، وشرح السنة (4/446)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (شرح المسند 18/78).

     انظر: الكشاف (2/569)، البغوي (3/344)، المحرر الوجيز (2/515)، تفسير البيضاوي  
     (1/380)، البحر المحيط (4/475). [↑](#footnote-ref-222)
224. () ساقطة من ق. [↑](#footnote-ref-223)
225. () في حاشية ق: رد على القاضي.

     وقد قال البيضاوي (1/380) -بعد ذكر قصة أُبي -- السابقة-: "واختلف فيه فقيل: هذا لأن إجابته لا تقطع الصلاة؛ فإن الصلاة أيضاً إجابة. وقيل: لأن دعاءه كان لأمر لا يحتمل التأخير، وللمصلي أن يقطع الصلاة لمثله، وظاهر الحديث يناسب الأول". اهـ.

     = وفي حاشية الشهاب على البيضاوي (4/455): "ففي قول للشافعي: إن الكلام في الصلاة لإجابته  لا يقطع الصلاة ولا يبطلها... إلخ" اهـ. وعدم بطلان الصلاة بإجابته  مطلقاً -دون التقييد بكون الأمر لا يحتمل التأخير- هو مذهب جمع من أهل العلم منهم الشافعي، وهو ظاهر قول الإمام أحمد -رحمهم اللَّه-..

     قال النووي: "قال أصحابنا لو كلَّم النبي  في عصره إنساناً في صلاة، أو في غير صلاة وجب عليه إجابته، ولا تبطل صلاته بذلك على المذهب، وبه قطع الجمهور". المجموع (4/81).

     وقال ابن قدامة -بعد أن ذكر القول بعدم بطلان صلاة من تكلم بكلام واجب قال- رحمه اللَّه-: "وهو ظاهر قول أحمد -رحمه اللَّه- فإنه قال في قصة ذي اليدين: إنما كلَّم القوم النبي  حين كلمهم لأنه كان عليهم أن يجيبوه، فعلل صحة صلاتهم بوجوب الإجابة عليهم" . المغني (2/49). [↑](#footnote-ref-224)
226. () في هذا الإجماع نظر، وإنما أجمع العلماء على بطلان صلاة من كان عامداً، عالماً بأنه في الصلاة، عالماً بالتحريم، وكان ذلك لغير مصلحة الصلاة، ولا لأمر يوجب ذلك.

     فأما من تكلم جاهلاً بتحريم الكلام في الصلاة، أو كان ناسياً أنه في صلاة، أو ظن أن صلاته قد تمت، ولم تكن كذلك، أو كان مغلوباً كالنائم والمُكره، أو تكلم بكلام واجب كإنقاذ معصوم من هلكة، أو كان لمصلحة الصلاة، فكل هذه الحالات قد وقع الخلاف بين أهل العلم في بطلان الصلاة بها على تفصيل فيها.

     انظر: الإجماع لابن المنذر (ص8)، الكافي لابن عبدالبر (1/243)، المحلى (4/159)، المغني (2/45-51)، المجموع (4/77 وما بعدها)، الجامع لأحكام القرآن (3/215)، الفتاوى لابن تيمية (20/366)، نيل الأوطار (2/360 وما بعدها). [↑](#footnote-ref-225)
227. () أما وجوب إنقاذ الأعمى، ومن كان في حكمه فلا شك فيه، قال الشوكاني: "فمن ترك مسلماً يغرق وهو يقدر على إنقاذه واستمر في صلاته فقد ارتكب أعظم المنكرات وترك أهم المعروفات". السيل الجرار (1/243).

     ولكن هل تبطل صلاته بذلك أم لا؟

     = قولان لأهل العلم، والقول بعدم البطلان قول الأوزاعي، وظاهر مذهب الشافعي، اختاره كثير من أصحابه، وقال ابن قدامة: "ويحتمل أن لا تبطل الصلاة به، وهوظاهر قول أحمد -رحمه اللَّه-". اهـ. المغني (2/49).

     وانظر: الجامع لأحكام القرآن (3/214)، المجموع (4/82). [↑](#footnote-ref-226)
228. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-227)
229. () ما بين المعقوفتين ساقط من ق. [↑](#footnote-ref-228)
230. () آل عمران، آية (169). [↑](#footnote-ref-229)
231. () واللفظ عام فيشمل كل ما دعا إليه الرسول  من العلوم النافعة، والأعمال الصالحة، ففيها الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

     قال ابن القيم -رحمه اللَّه- بعد أن ذكر عبارات السلف في معنى قوله تعالى:  **  **  [الحق، القرآن، الجهاد، الإسلام].

     قال -رحمه اللَّه-: "وهذه كلها عبارات عن حقيقة واحدة، وهي القيام بما جاء به الرسول  ظاهراً وباطناً".

     ثم قال -بعد أن ذكر من قال: هو الجهاد... أو الشهادة... أو الجنة- قال -رحمه اللَّه-: "والآية تتناول هذا كله، فإن الإيمان والإسلام والقرآن والجهاد يحيي القلوب الطيبة، وكمال الحياة في الجنة، والرسول داع إلى الإيمان وإلى الجنة، فهو داع إلى الحياة في الدنيا والآخرة". الفوائد (ص88، 89). [↑](#footnote-ref-230)
232. () روى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي اللَّه عنهما- يقول: إنه سمع رسول اللَّه  يقول: « **إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء** »، ثم قال رسول اللَّه : « **اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك** »، كتاب القدر، باب تصريف اللَّه تعالى القلوب كيف شاء (4/2045 رقم 17).

     وانظر: التوحيد لابن خزيمة (1/187)، تفسير ابن كثير (3/575). [↑](#footnote-ref-231)
233. () وقد ذكر الطبري -رحمه اللَّه- عدة أقوال في معنى هذه الآية، فقال قوم: يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وأبي صالح.

     وقال آخرون: يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه، وهو قول السدي.

     وقال آخرون: إنه قريب من قلبه، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره، كقوله تعالى:  **      **  سورة ق، آية (16). وهو قول قتادة.

     ثم قال الطبري -رحمه اللَّه- مرجحاً عموم الآية وأنه قد "دخل في ذلك قول من قال: يحول بين المؤمن والكفر، والكافر والإيمان، وقول من قال: يحول بين المرء وعقله، وقول من قال: يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه؛ لأن اللَّه -- إذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي حيل بينه وبينه ما منع إدراكه به على ما بينتُ، غير أنه ينبغي أن يقال: إن اللَّه عمم بقوله:  **      **  الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء، والكلام محتمل كل هذه المعاني؛ فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم لـه". اهـ. تفسير الطبري (13/467-472).

     وانظر: الفوائد لابن القيم (ص90). [↑](#footnote-ref-232)
234. () ق: فابتغوا. [↑](#footnote-ref-233)